كاظم جواد شاعراً

د. أحمد حميد كريم
أستاذ الأدب العربي الحديث المساعد
جامعة بغداد – كلية العلوم الإسلامية / قسم اللغة العربية

المقدمة

من خلال دراستي للشعر العراقي الحديث وجدت أن هناك من الشعراء من لم ينالوا حظهم من الدراسة والعناية وقد أغفلهم الباحثون ولم تسلط الأضواء على حياتهم أو على نتاجاتهم الأدبية على الرغم من كونهم من الشعراء الذين وظفوا قصائدهم للتغني بأمجاد وطنهم وأمتهم وعالجوا في شعرهم قضايا إنسانية كثيرة مع امتلاكهم مواهب أدبية ل ا تقل عن أقرانهم جودة سواء في الأغراض التي كانوا يطرقونها أم في مواكبة مراحل التطور التجديد في الأدب العربي. ومن بين أولئك الشعراء كاظم جواد فهو لم يحظ بدراية مستقلة سوى ما ورد حول شعره من إشارات نقدية مبتسرة في مرحلة من الزمن، وظل شعره حبيساً منزوياً على رفوف المكتبات ينتظر مَنْ ينفض الغبار عنه. ولذلك عقدت العزم على دراسة حياته وشعره فجاء هذا البحث ليحمل عنوان (كاظم جواد شاعراً).

وقد اعتمدت في دراستي هذه على ديوان الشاعر الموسوم (من أغاني الحرية) وهو الديوان الوحيد الذي أصدره الشاعر عام ١٩٦٠ كما اعتمدت إلى جانب الديوان مجموعة قصائد أخرى نشرت في الصحف والمجلات وقصائد لم تنشر ضمها كتاب خالص عزمي الموسوم (كاظم جواد حياته وآثاره).

أما منهج البحث فقد كان منهجاً فنياً تحليلياً، كما وقسمتُ البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين يليهما ثبت في المصادر والمراجع تناولت في التمهيد حياة الشاعر منذ ولادته وحتى وفاته، أما المبحث الأول فقد تناولت فيه بيئة كاظم جواد الشعرية وآراءه في الشعر والأدب وتأثره ببعض الشعراء المعاصرين له وموضوعاته الشعرية، ممثلة بالاتجاه الوطني والاتجاه القومي والاتجاه الإنساني.

وخصصت المبحث الثاني لدراسة لغة كاظم جواد الشعرية بما فيها تأثره بلغة القرآن الكريم، ولغة الموروث الأدبي فضلاً عن تأثره بلغة الشعراء المعاصرين ولغة القاموس السياسي زد على ذلك بناء الجمل ونظم المفردات.

لقد سلط هذا البحث ضوءاً على حياة شاعر مغمور وظف حياته الشخصية والأدبية في خدمة قضايا وطنه وأمته، فجاءت قصائده مجلجلة، فشحذ الهمم وحرض على الثورة ودعا إلى النهوض من حالة السبات العميق الذي تلبس الأمة في زمنه هذا فضلاً عن مناداته بمعالجة قضايا إنسانية كثيرة، عالج كل ذلك بقصائد معبرة واضحة استمد صورها من الواقع.

وأخيراً وليس آخراً أرجو الله العزيز القدير أن أكون قد وفقت في إضافة لبنة جديدة إلى صرح الأدب العربي والمكتبة العربية، ومن الله العون والتوفيق.

تمهيد :

حياة كاظم جواد ولادته ونشأته

ولد كاظم جواد عفون العارضي في مدينة الناصرية[١] (محافظة ذي قار) حالياً وقد اختلف الأدباء في تاريخ ولادته، فقد ذكر أحمد أبو سعد في كتابه الشعر والشعراء في العراق ١٩٠٠-١٩٦٩ ، إن تاريخ ولادة الشاعر هي ١٩٢٩[٢]، وهذا ما ذكره أيضاً جعفر صادق حمودي في كتابه معجم الشعراء العراقيين المتوفين في العصر الحديث[٣]، أما منذر الجبوري فقد ذكر عام ١٩٣٠[٤] تاريخياً لولادة الشاعر، والصواب هو أن ولادته هي عام ١٩٢٨ وهو التاريخ المثبت في بطاقته الشخصية[٥].

ونشأ بين أحضان أسرة ريفية بسيطة كانت تتطلع إلى مستقبل أبنائها الزاهر في طلب العلم، فهيأت لهم الظروف الخاصة المتعلقة بمواصلة تحصيلهم العلمي حتى بلغ بعضهم مستويات رفيعة في العمل السياسي وتقلدوا مناصب رفيعة في حياتهم الوظيفية.

زواجه:-

تزوج كاظم جواد من الشاعرة الفلسطينية «سولافة حجاوي»[٦] عام ١٩٥٧ بعد قصة حب، لكن القدر لم يشأ لهذا الزواج أن يستمر، فانفصلا بعد أن أنجبت له طفلين هما مصعب وشعلة [٧].

وظائفه:-

شغل كاظم جواد في حياته وظائف عدة، وكانت أول وظيفة شغلها بعد تخرجه في الثانوية مباشرةً هي موظفاً في دائرة طابو الناصرية «التسجيل العقاري»، عام ١٩٤٨ ثم نقل بعد ذلك «إلى عالم يحبه ويأنس إليه ويقربه من دراسته العالية»[٨] في كلية الحقوق إذ عيِّن مديراً في مكتبة معهد الفنون الجميلة، عام ١٩٤٩[٩].

وبعد ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨، تقلَّد كاظم جواد عدة مناصب وظيفية منها ملاحظ الحقوق والتعليم الأهلي في وزارة التربية، ثم عيِّن في وزارة الثقافة والإعلام، ثم نسب للعمل كملحق صحفي في السفارة العراقية في واشنطن، ومن ثم في الهند، ولم يلبث حتى عاد ثانية إلى وزارة الثقافة والإعلام ليشغل فيها منصب مدير الترجمة ثم مدير التعاون الثقافي والفني ثم مدير الملحقيات الصحفية...[١٠] وبقي الشاعر في وزارة الثقافة والإعلام إلى أن أحيل على التقاعد واستقر في برلين عام ١٩٨١[١١].

ثقافته:-

لقد تنوعت المصادر التي استقى منها الشاعر كاظم جواد ثقافته، ، ولعل المؤشر الأول على اهتمامات الشاعر الثقافية مشاركته في المرحلة الثانوية في مختلف النشاطات المدرسية منها مشاركته في الصحف الجدارية، التي كانت تصدر شهرياً ونشر بعض القصائد القصيرة ،ودراسته في كلية الحقوق، التي تخرج فيها عام ١٩٥٢م[١٢]، فضلا عن دراسته للغة العربية والعلوم الدينية فقرأ أصول الفقه وفلسفة الدين وألفية ابن مالك والبيان والبديع وأصول النحو والعروض[١٣]. وقرأ الأدب العربي قديمه وحديثه ، وتأثره ببعض شعرائه. ولاسيما شعراء العصر الحديث ومنهم عمر أبو ريشة وبدوي الجبل[١٤] ،ودرس الأدب الغربي وقرأ نتاجات كتاب وشعراء إنسانيين عن طريق الكتب المترجمة التي كانت تصل إلى العراق من سوريا ومصر، يقول كاظم جواد: «من الضروري أن أشير إلى الاتصالات المبكرة بنتاجات كتاب وشعراء إنسانيين تمتد إلى عام ١٩٤٨، قرأت لناظم حكمت وتورجنيف ومايكوفسكي، وقصة الأم لغوركي بشكل خاص... إن صورة المظاهرة التي قادتها الأم تظل حية في الذهن، وأنت إذا عدت إلى قراءة قصيدتي «معركة الحرية» ستجد فيها بعض شعارات مظاهرة الأم»[١٥]. هذا فضلاً عن هؤلاء فقد قرأ للشاعر الإسباني لوركا وقرأ لشكسبير وتولستوي، وغيرهم. كما وقرأ الفكر الغربي السياسي والاقتصادي، وقرأ الفكر الاشتراكي ومقتطفات هامة من رأس المال، ولينين، وغيرها من القراءات الأخرى. وقد ساعده على ذلك إجادته للغة الإنكليزية التي تعلمها بجهد ذاتي[١٦] ، ومن دون شك كان كاظم جواد (مثقفا موسوعيا حقيقيا ويمتاز بألمعية

حادة يحسده عليها أقرانه، وله من قوة الذاكرة وحرارة الاستذكار ما يثير الإعجاب)[١٧] ، وقد ترك الشاعر مجموعة من الأبحاث التي أصدرها خلال عمله في وزارة الثقافة والإعلام، التي هيأت له «مناخاً ملائماً تماماً لتطلعاته والاستزادة من مجالات الثقافة كافة»[١٨]. وفيما يأتي أهم هذه الأبحاث والمؤلفات:-

١- الصلة الحضارية بين العرب وأوربا.
٢- خرافة الشعب اليهودي، وبغداد سترد على العنصرية الصهيونية.
٣- التعاون والعلاقة العضوية والتاريخية بين الصهيونية العالمية والنازية قبل وخلال الحرب العالمية الثانية.
٤- حل المسألة الكردية حلاً سلمياً وديمقراطياً.
٥- ديوانه الموسوم (من أغاني الحرية) طبعة بيروت ١٩٦٠.
٦- ترجمات لشعر (لوركا قيثارة غرناطة) بالاشتراك مع زوجه الشاعرة (سولافة حجاوي).

قدم الشاعر بعض هذه الأبحاث في بعض المدن الأوربية مثل برلين ومدريد وباريس وغيرها من المدن الأخرى[١٩].

أهم الصحف التي كان ينشر فيها:-

لعل أول جريدة بدأ الشاعر يراسلها ويبعث بقصائده إليها من محافظة الناصرية هي (جريدة اليقظة)[٢٠]. وذلك بعد تخرجه في الثانوية وقد واصل الشاعر نشر قصائده في تلك الجريدة بعد انتقاله إلى بغداد ، وكان إلى جانب هذه الجريدة (جريدة العمل) التي أسهم الشاعر فيها بشكل متميز[٢١].

كما أسهم الشاعر كاظم جواد في إصدار مجلة الأسبوع، التي تولى تحريرها الكاتب خالص عزمي، منذ عام ١٩٥٢[٢٢]، التي صادرتها الحكومة آنذاك ومن ثم غلقها إلى الأبد[٢٣]. كما نشر عدداً من قصائده على صفحات المجلات خارج العراق منها مجلة: «الثقافة، الرسالة، الشعر، الفصول، الرسالة الجديدة» المصرية. ومجلات: «كل شيء، الأُحد، الكفاح» اللبنانية. «الآداب» إلى جانب «الدنيا» الدمشقية. و«الضاد» الحلبية و«صوت البحرين» البحرانية و«القلم الجديد» الأردنية وغيرها[٢٤].

حياته السياسية:-

مارس شاعرنا كاظم جواد العمل السياسي منذ مرحلة مبكرة من حياته، واستمرت معه حتى وافاه الأجل، أظهر خلال هذه المدة سخطه ضد المستعمر الأجنبي البغيض وهزه بعمق ما

كان يعانيه الشعب العراقي وهو يرزح تحت نير السيطرة الاستعمارية وأذيالها من السلطة آنذاك، تجلى ذلك من خلال مواقفه وقصائده الوطنية، ومشاركته مع مجموعة من الأدباء والشعراء في الاجتماعات التي كانت تعقد في بعض المقاهي والتي كانت تطرح فيها الآراء الثورية والكفاح ضد التسلط فضلاً عن إلقاء القصائد الوطنية بكثير من الجرأة والتحدي(٢٥).

كما وتجلت مواقفه السياسية من خلال رفضه التجزئة، ودعوته إلى الوحدة العربية بكل معانيها، فهو كما يقال عنه: «قومي من الطراز الأول يتفانى في سبيل عروبته إلى أقصى مدى»(٢٦). وقد سببت له مواقفه القومية الكثير من المشاكل فاضطر إلى مغادرة العراق، إلى سوريا، بعد ما عانى من ضائقة مالية صعبة، بسبب فصله من وظيفته عام ١٩٥٦. واستمر الشاعر في سوريا بنشاطاته السياسية، ونشر قصائده الوطنية والقومية ثم عاد إلى العراق بعد تفجير ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ واستمر على منهجه الوطني والقومي.

مرضه ووفاته:-

بعد إحالة الشاعر كاظم جواد على التقاعد سنة ١٩٨١ ، استقر في برلين عام ١٩٨١ وهناك أصيب بمرض في القلب وبعد معاناة من المرض وافته المنية في السابع من حزيران عام ١٩٨٤(٢٧).وقد رثاه طائفة من الشعراء منهم الشاعر حميد سعيد، و علي الحلي، و محمد جميل شلش، وغيرهم وكان من بين هؤلاء طليقته الشاعرة «سولافة حجاوي» التي رثته بقصيدة بعنوان «سفن الرحيل»(٢٨)،

المبحث الأول

شعره

أولاً : بيئته الشعرية :

لقد شهدت المدة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية تأزماً في الأوضاع السياسية والاجتماعية في العراق، كما شهدت أبشع حالات الفقر والمرض، والتخلف، وتفشي البطالة، الأمر الذي أدى إلى تفاقم الوضع بين أبناء الشعب العراقي والسلطة الحاكمة آنذاك وجعلهم في صراع دائم ومستمر، فنشطت الأحزاب السياسية في تلك المدة ، فنظمت المظاهرات وفجرت الانتفاضات الشعبية والثورات ضد السلطة الحاكمة- آنذاك - الخاضعة لإرادة الاستعمار البريطاني.

ومما زاد من تأزم الأوضاع وتوترها، واشتداد الصراع بين أبناء الشعب والسلطة الحاكمة، تلك الأحداث الضخمة التي مر بها العراق والوطن العربي، منها ربط العراق بمعاهدة

بورتسموث عام ١٩٤٨، ثم عقد حلف بغداد، هذا على الصعيد الوطني، أما على الصعيد القومي، فكانت قضية فلسطين التي ألهبت أحاسيس الجماهير العربية في العراق والوطن العربي، وأثارت سخطهم ونقمتهم على الصهيونية، وقيام ثورة يوليو في مصر عام ١٩٥٢م وانتصارها على قوات الاحتلال البريطاني، والإطاحة بالنظام الملكي ومن ثم تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦ الأمر الذي نما في نفوس أبناء الشعب العراقي إحساساً بقدرتهم أيضاً وحثهم على التخلص من نظام الحكم، واستثمار ثروات البلاد بما يخدم المصلحة العامة، وإعادة الأمن والسلام لربوع الوطن الحبيب .

وقد كان لابد للأدب بعامة والشعر منه بخاصة أن يتأثر بطبيعة الحياة السياسية المتوترة في تلك الفترة، وأن يصبح الأديب أو الشاعر أكثر التصاقاً بالواقع السياسي. ومعالجة للقضايا الاجتماعية، حيث «نما في المجتمع إحساس طاغ بواقع التخلف فيه، ورغبة جادة في محاولة إصلاحه وتطويره لدى مفكريه وأدبائه»[٢٩].

ومع إن الرومانسية العربية «كانت تعبيراً حتمياً أصيلاً عن أحزان الفرد العربي في مرحلة التفكك والانهيار الشامل وخيبة الآمال التي اجتاحت وجه الواقع العربي في أعقاب الحرب الأولى وامتدت آثارها حتى مطالع الخمسينات»[٣٠]. لكنها لم تستطع أن تستوعب التعبير عن المضامين الجديدة التي طرحها واقع ما بعد الحرب العالمية الثانية في معالجة القضايا السياسية والاجتماعية، ولذلك «صارت النزعة الرومانسية في الشعر أسراً وقيداً لابد للشاعر أن يكسره، فالقصيدة الغنائية الطافحة بالحنين، وبالهرب من الواقع، والارتماء في أحضان الطبيعة عند جدول وريف وحبيبة، لم تعد هماً شعرياً ولا إبداعاً كبيراً»[٣١].

ولذلك انصرف الشعراء الشباب في العراق عن هذه النزعة، واتجهوا في شعرهم اتجاهاً واقعياً، صوروا الواقع بكل تناقضاته، ومعاناة الجموع الكادحة، فتحولت قصائدهم من الطابع الفرد إلى الطابع الجماعي، لأن الواقعية «تنكر الفردية التي لا تعني المجتمع، وتحارب كل انكماش وانطواء»[٣٢] ، في الوقت الذي برز فيه نشاطه الأدبي والشعري، فكان من الطبيعي أن تتأثر قصائد شاعرنا بكل الظروف السياسية والاجتماعية التي شهدتها تلك المدة ، لذا امتاز شعره بطابع الالتزام السياسي. وهذا ما أكده الشاعر نفسه، فهو يقول: «وارتبط الشعر عندي بالسياسة منذ مرحلة مبكرة»[٣٣]، فلو تصفحنا ديوانه (من أغاني الحرية)، واطلعنا على قصائده التي نشرت في الصحف والمجلات، لوجدنا أن نشاطه الأدبي، أو إبداعه الشعري ذو إيحاءات سياسية صرفة. فضلا عن نزعته الاجتماعية والإنسانية .

آراؤه في الشعر والأدب :

وكان للشاعر آراء في الشعر والأدب ولاسيما في الأدب الواقعي والشعر الحر، إذا ما علمنا أنه من جيل رواد حركة الشعر الحر التي ظهرت في العراق في نهاية الأربعينيات يقول كاظم جواد في هذا الصدد «الشعر والفن بصورة عامة شكل من أشكال الوعي الإنساني للعالم وانعكاس مؤثر ومتأثر بالحقائق الموضوعية في هذه الحياة غير إن هذا الوعي من خلال شتى الممارسات العملية لتفهم الواقع عبر مختلف المراحل والأطوار تمثل في أشكال عدة واتجاهات متباينة ولكنه كان أبداً على اتصال بالواقع ولولا الأنظمة التبعية ما كان أدب الترف والمجون والفروسية ولولا الثورة الصناعية ما كان الأدب الرومانتيكي ولولا الاستعمار وما جره على العالم من مآس ودمار ما كان أدب القلق والخوف والهزيمة ولما تأمرت القيم المادية على القيم المعنوية في حياة الإنسان»[٣٤].

ومن هنا يرى الشاعر أن الأدب الواقعي الذي غزا المجتمعات الإنسانية في القرن العشرين ما هو إلا تعبيرٌ عن وعي هذه المجتمعات لأسباب بؤس واقعهم فهو يقول: «وما كان الأدب الواقعي يتجه إلى الإنسان والمجتمعات لولا وعي الناس في هذا القرن لأسباب بؤس واقعهم التعس الحزين، لولا انتفاضاتهم المتتابعة لتطوير حياتهم، ولزحزحة كل عقبة تحول دون تقدم المجتمعات»[٣٥].

أما مفهوم التجديد في رأي شاعرنا فيتحدد في التآزر القوي والترابط الحي بين الأشكال والمضامين الجديدة فهو لا يحتم تجديد الشكل والمضمون فحسب بل ويدعو إلى صياغة فنية موفقة وفهم جديد للحياة ولحركة التاريخ ولرسالة الفن[٣٦].

ولهذا ارتبطت المضامين الواقعية لديه بشكل القصيدة الحرة ، وفي هذا يقول: «يستمد الشعر الواقعي الحديث مضامينه المتجددة من الحياة المتطورة وهو يتخذ من الشعر الحر شكلاً جديداً ينمو مع المضمون الجديد نمواً حياً متفاعلاً»[٣٧].

كما وأكد الشاعر على تأثير التيارات الفكرية التي اجتاحت الواقع العربي في الشعر العراقي الحديث، ودفعها باتجاه اختيار الشكل والمضمون وهذا ما يمكننا أن نستبطه من قوله: «أكاد أجزم أن للتيارات الفكرية الحديثة تأثير على الشعر العراقي في الصياغة والمضمون... إن تعبيراته الإنسانية واحتفاله بالحياة وأشكاله الجديدة ومضامينه الواقعية ظواهر اكتسبها من خلال عمليات الممارسة الطويلة، والاتصال بينابيع الثقافات الإنسانية الشاملة»[٣٨].

تأثره ببعض الشعراء المعاصرين له :

كما تأثر كاظم جواد ببعض الشعراء المعاصرين له ففي قصيدته (أمّتي)[٣٩] يقول:

أمّــتي حيــاكِ مجــدُ القلــمِ وعَلاكِ السيفُ فــوق القممِ

وفي قوله :

الفجرُ أومأ والمعاركُ لم تزلْ حمرَ الضرامِ(٤٠)

تضمين لعبارة (الفجر أومأ) من قول عمر أبي ريشة:

الفجــر أومــأ، والبتــول بحلمها المعسول نشـوى(٤١)

ويقع شاعرنا كغيره من شعراء جيله تحت تأثير الجواهري، وهذا ما نلاحظه في قوله:

أيصلبُ في كلِّ يومٍ مسيحٌ لتحيا إلى أبدِ الدهرِ فكره(٤٢)

أما الجواهري، فيقول:

لثورةِ الفكرِ تاريخٌ يحدثُنا بأن ألفَ مسيحٍ دونِها صلبا(٤٣)

أما في قصائده التي كتبها بأسلوب الشعر الحر، فنجده، يقع تحت تأثير الكثير من زمــلاء التجربة الشعرية، أسلوباً وتركيباً ومفردات، ولاسيما رواد حركة الشعر الحر، من أمثال السياب، والبياتي ، فقد تخللت الكثير من المفردات والتراكيب التي وردت في قصــائد الســياب قصــائد الشاعر كاظم جواد، ومن هذه المفردات والتراكيب (الليل البهيم، وقع خطى، باعة الدم، البغايا، أحداق الذئاب، المخبرون... الخ).

وهذا ما نلاحظه في بعض قصائده ، ومن ذلك قوله :

مهلاً، وأشباحُ الخرابِ، كأن أحداقَ الذئابِ

مخبوءةٌ فيها، وضوضاء الصرارِ والذباب(٤٤)

ويقول السياب:

وكأنهن على المدى المقرور

آلاف الشفاه تدعوه ظمأى لاهثات

مثل أحداق الذئاب(٤٥)

ويبدو تأثره بالسياب واضحاً أيضاً في قوله:

الخوف والقلق المميت ووقع خطوٍ من بعيد

– كالوحش – يبتلع الطريق[٤٦]

ويقول السياب:

وقع الخطى المتلاشيات، كأنه الهمس المريب

مازال يخفق من بعيد[٤٧]

لم يقتصر شاعرنا هنا على تضمين عبارة (وقع الخطى)، وإنما بلغ تأثره إلى استحياء الصورة الشعرية التي وردت فيها هذه العبارة من قصيدة السياب. وهذا ما يبدو واضحاً من خلال مقارنة الصورتين. ومثل هذا التأثير نجده في قوله أيضاً:

وكان أن صادفتُها ترتدي غاباتُ عينيها شذى[٤٨] **قلبي**[٤٩]

فهو يقع تحت تأثير السيّاب في قوله:

عيناكِ غابتا نخيلٍ ساعةَ أو شرفتانِ راحَ ينأى عنهما القمر[٥٠]

فتأثير لغة السياب واضحة في قوله، ولاسيما في هذا التركيب الجديد للمفردات (غابات عينيها)، التي تشكلت بها صورة العيون، وهي صورة مستمدة من قول السياب (عيناك غابتا نخيل).

ولا يخفى تأثره بالبياتي، في قصائده السياسية التي نظمها بطريقة الشعر الحر والعمودي لغةً وأسلوباً وتركيباً. ولاسيما في ديوانه أباريق مهشمة.

فقصيدة كاظم جواد (أخبار القرية)، التي يقول فيها:

كانَ لي في قريتي منعطفٌ وشجيراتٌ صبيّاتٌ وكان

أملي ألا ترى محبوبتي وهي في ظل الهوى غيرَ الأمان

ذكرياتٌ حلوةٌ مؤنسةٌ عن أمانيها البريئات الحسان[٥١]

تلتقي مع قصيدة البياتي «أمطار»[٥٢] في الفكرة نفسها، مع تضمينه لكثير من ألفاظها في قصيدته، منها (الأقحوان، الحسان، يدان، الدخان، الزمان وغيرها). كما وتأثر بقصيدة البياتي في الوزن والقافية أيضاً .

ونجد تأثير أسلوب البياتي واضحاً في قصائد شاعرنا من حيث طريقة تناوله للواقع في قصائده الحديثة. ونلاحظ مثل هذا التأثير من حيث المفردات والتراكيب والأسلوب في قصيدته (أنباء من طهران)، يقول كاظم جواد:

ودماءُ إيرانَ الجريحةِ، والسهوم، وساسةُ الشرقِ القديم

للنور، للحريةِ العذراء، والأملِ الكبير(٥٣)

أما البياتي فيقول في قصيدة (الحريم):

وقبورُ موتاهم وحاناتُ المدينةِ، والقباب

وسحائبُ الأفيونَ والشرق القديم

وقوافل التجار والفرسان والدم والحريم

يولدنَ ثم يمتنَ عند الفجر في أحضان(٥٤)

ومن تأثره بالبياتي أيضاً قوله:

لم يزلْ في الأرضِ أعداءُ الحياةِ

مُزقاً، هامدةً في كل أرض(٥٥)

أما البياتي فيقول:

مازال أعداء الحياة يزاولون

تجارة القول المزيف، والرقيق(٥٦)

وكما يقع أيضاً تحت تأثير أسلوب البياتي في استخدامه للشعارات السياسية، ومن ذلك قوله:

يا يسقط المستعمرون

يا يسقطون يا يسقطون(٥٧)

وهنا يكون قد تأثر بقول البياتي:

«يا يسقط المستعمرون

ومنظمات دفاعهم يا يسقطون»(٥٨)

وبما أن الشاعر كاظم جواد قد تأثر بأسلوب البياتي في كثير من قصائده، نجده يتبعه أيضاً في اللجوء إلى أسلوب العطف المفرد، الذي يقوم على رصف المفردات جنباً إلى جنب بوساطة حرف العطف (الواو)، مع تنويع بسيط يلجأ إليه الشاعر، وسرعان ما يعود إلى العطف بالواو مرة أخرى .

وواضح أن الهدف من اتباع الشعراء مثل هذا الأسلوب هو خلق إيحاء وانطباع لدى القارئ للدخول إلى القصيدة عبر لقطات متتابعة ساكنة غالباً يطلب من الذي يتابعها أن يحسن ارتباطها أو تنافرها أو أن يعي السياق فيها(٥٩).

ومن ذلك قول كاظم جواد:

الشؤمُ، والحقد الدنيءُ، وحشرجاتٌ شاحبات

والرعبُ، والعسس اللصوصُ، وأعينُ وسنى تنام(٦٠)

ويقول البياتي:

الشمس، والحمر الهزيلة، والذئاب

يتداول الأيدي، وفلاح يحدق في الفراغ(٦١)

و تأثر الشاعر في بعض قصائده بإنجازات الشعر العالمي ، وقد جاء تأثره هذا من خلال قراءاتهالكثيرة لنتاجات الشعراء العالميين الكبار وإعجابه بهم، فنجده يحذو حذو بابلونيرودا في دعوة أبناء شعبه في المضي نحو التقدم إلى الأمام، فهو يقول:

الفجرُ أومأ والمعاركُ لم تزل حمرُ الضرام

فإلى الأمام، إلى الأمامِ

إلى الأمامِ إلى الأمام(٦٢)

ويقول بابلونيرودا في قصيدته (نشيد شمسي إلى جيش الشعب):

تحية، تحية، تحية

إلى الأمام، إلى الأمام، إلى الأمام(٦٣)

إن تأثر كاظم جواد بشعراء عصره مسألة طبيعية تدل على تفاعل الشاعر مع غيره من الشعراء فضلاً عن إغناء تجربته الشعورية وأن ذلك يشكل جزءاً من ثقافته ومن عناصر تكوين شخصيته الأدبية. ومع ذلك التأثر فقد احتدم كاظم جواد مع بعض من هؤلاء الشعراء بمعارك أدبية كان مسرحها مجلة الآداب البيروتية(٦٤).

ثانياً: موضوعاته الشعرية

من خلال قراءة النتاج الشعري لكاظم جواد نجد أنه قد وظَّف معظم قصائده لمعالجة القضايا الوطنية والقومية والإنسانية: ولذلك يمكن تقسيم شعره على ثلاثة اتجاهات رئيسية هي:- ١- الاتجاه الوطني. ٢- الاتجاه القومي. ٣- الاتجاه الإنساني.

١- الاتجاه الوطني:

الشاعر كاظم جواد من الشعراء العراقيين الذين كرسوا شعرهم لخدمة الوطن فقد رسم معاناة شعبه وآلامهم وآمالهم من خلال قصائده الوطنية فراح يعكس لنا صورة واقع المجتمع العراقي المظلم وما كان عليه بعد الحرب العالمية الثانية، الذي تمثل بالاضطرابات السياسية والاجتماعية والاقتصادية. فهو يندد بالسلطة القائمة آنذاك، التي كانت مسؤولة عن تفشي الأوضاع المتردية، بما في ذلك القيام بعمليات البطش والإرهاب والقتل ضد الشعب الذي كان يصبو إلى تحقيق أهدافه في الحرية والسيادة والعدالة والاستقلال، فنجده ينعت رموز السلطة الجائرة بالغدر واللؤم والقسوة ومن ذلك قوله:

البطش، والإرهاب، والموت الزؤام؟

الأمس كان، وكان تنكيل، وتعذيب مقيت

أفيقتلون ويسرقون[٦٥]

وقد استطاع الشاعر أن يبرز مساوئ السلطة في قصيدته «مشهد»، من خلال تقديم حدث أو قصة، صور فيها مقتل رجل في الشارع، دون أن يعير حراس الدولة أهمية لذلك، فقد أراد الشاعر «من خلال هذا الحدث الصغير إدانة الدولة الفاسدة ممثلة بحراسها السكارى الذين لا يعنيهم كثيراً أن يذبح إنسان في الشارع»[٦٦]، فيقول:

ثلاثةٌ من حرسِ الليلِ السكارى

هبطوا الطريقَ

كانوا يشاهدون ظلَّ الصيحةِ

الحمراءَ، والخنجرَ والبريق

كانوا يقهقهون

أجل، أجل، كانوا يقهقهون[٦٧]

وقد صور الشاعر المذابح التي كان يتعرض لها أبناء الشعب العراقي في ظل السلطة الحاكمة[٦٨] آنذاك والتي لم ينجُ منها حتى الأطفال الأبرياء، ففي قصيدته «الأطفال والمجزرة» يصور مقتل طفلة، حاولت أن تفر بأوراقٍ سرية تخص أحد المناضلين، فيقول:

كانت الطفلةُ تعدو

تنهبُ الدربَ، على تلكَ القصاصاتِ تشدُ

كان شيئاً ناصلَ الألوانِ في الليلِ اضمحلا

قتلوها .. قتلوها .. قتلوها[٦٩]

وصور في قصائد أخرى الاعتقالات والممارسات الوحشية التي كان يتعرض لها المناضلون الأحرار من قبل السلطة، ففي قصيدته «مدينة بلا أصدقاء»، يصور المدينة وقد اعتقل فيها جميع أصدقائه المناضلين، فما عاد فيها من صديق، فيقول:

مضى الليلُ، وجاء الفجرُ مخضوبُ الخطى، والآنْ

طرقتُ البابَ، بعدَ البابِ «هل في الدار من إنسان؟

لقد كانا صديقينِ

حميمين

صدى باكٍ «لقد خلفَ طفلينِ

وذكرى زوجةٍ ماتت، ووالدةٍ، وأختينِ

لقد كبلهُ البوليسُ ...»

أواه أخي الإنسان

أواه أخي الإنسان[٧٠]

وكما ندد الشاعر بالسلطة ورجالها، فقد ندد بالاستعمار البريطاني أيضاً، الذي كان يحرك دفة الأمور بوساطة المستشارين الذين دسهم في أرجاء الحكم، ففي قصيدته «إلى المستر تيسو»، يصب جام غضبه على البريطانيين، الذين كانوا وراء مقتل عمال شركة النفط في البصرة، عندما أعلنوا إضرابهم بسبب تعطيل مصالحهم وسلب حقوقهم، فقامت السلطة بإطلاق النار على العمال بإيعاز من رؤسائهم البريطانيين لإخماد ثورتهم، ولذلك ندد الشاعر بالمستر «تيسو» الذي وجه أوامره في إطلاق النار على العمال، قائلاً:

(التيسويون) يا تيسو بلا عددِ

فاشمخ بأنفكِ، وانهبْ ثروةَ البلدِ

ولم يزلْ اللصوصُ الغبرُ في رصدِ[٧١]

وجسد الشاعر اتجاهه الوطني في قصائده من خلال معالجته للقضايا والمشكلات الاجتماعية التي كانت تسود المجتمع العراقي آنذاك ، كالفقر والمرض والجهل ومشكلة الإقطاع وغيرها من المشاكل الأخرى التي طفح بها المجتمع العراقي [٧٢] .

لذلك سخَّر كاظم جواد طاقاته الشعرية لخدمة مجتمعه، وشارك في كل قضية من قضاياه، وثار ثورة عنيفة على الواقع الاجتماعي المتردي وعلى المستبد الظالم ، والتفاوت الطبقي، حيث تمثلت «صورة الحياة الاجتماعية خلال سنوات الخمسينات في العراق بشكل أساسي في الواقع الطبقي، وما ينجم عنه من صراع وتناقضات، ولقد أحس الشعراء الشباب بهذا الواقع وانعكس في شعرهم»(٧٣).

وقد تمثل هذا الواقع الطبقي بقسمين، الأول تمثل بالطبقات الكادحة وهم الأغلبية الساحقة من السكان، والثاني، تمثل بالإقطاع، والبرجوازية الكبيرة. وقد صور الشاعر في قصائده هذين القطاعين المتناقضين اللذين كان المجتمع العراقي يقوم على أساسيهما. وقد عبَّر الشاعر في قصيدته الموسومة «في طريق الشمس»، عن هذا التناقض قائلاً:

والمتخمونَ توسدوا سُرَرَ المواخيرِ الحقيرة

الراقدونَ مع الفجورِ تلفهم حللٌ وثيرة

حمقى وتضطجع الجموعُ، مريضةً، تعبى، فقيرة

أو يا ترى حسبوا شعوبَ الأرضِ دهماءَ غريرة؟(٧٤)

وفي تساؤل الشاعر عن التناقض بين الطبقة المستغِلَّة والطبقات المستغَلَّة تعبير عن استنكار، وتحريض على الواقع، ودعوة إلى الثورة:

أنظلُّ نأكلُ أيها الغرثى فتاتَ المترفين

حسناتُ فجَّارٍ، سَراةً، متخمين، ويسرقون

نحنُ المعاملُ، والمزارعُ، نحنُ آلاءُ الرخاء

الكثرةُ العدديةُ أولى بالحياة(٧٥)

وقد ذهب الشاعر في مواضع أخرى من قصائده إلى تصوير بعض الحالات والأوضاع اللاإنسانية التي كان عليها الوطن والشعب، في ظل الحكم الملكي المرتبط بعجلة الاستعمار، فيقول:

ودجى وشحاذونَ صرعى قسوةَ الفقرِ المريرِ

وحوائطٌ متآكلاتٌ بالنقوشِ ملطخات

كخرائبَ العهدِ القديم

وعويلَ أيتامٍ وأكواخٍ تواكبُها البروج[٧٦]

وفي قصيدته «الصامتون»[٧٧] يعبّر عن معاناته ومعاناة أبناء جلدته، فيقول:

كوخي المجصصُ، والدجى، والسامرون

ولهيبُ مدفأتي القديمةِ، حيث تحتضنُ الظلال

جدرانَ بيتي القابعِ المحزون ما بين التلال

ومن المشاكل الاجتماعية التي عبَّرت عن التناقض الطبقي، مشكلة الفلاح والإقطاع ، فقد عبَّر شاعرنا في قصيدته «أخبار القرية»، عن الصراع الطبقي بين الفلاح والإقطاع الذي يحاول سرقة كل ما هو جميل في القرية، فالقصيدة مؤلفة من مقطعين، ففي المقطع الأول يسترجع الشاعر فيه ذكرياته عن قريته الجميلة الخضراء، مع محبوبته، التي كان يرجو لها الأمان وهي في ظل الهوى، قائلاً:

كان لي في قريتي منعطفٌ وشجيراتٌ صبياتٌ وكان

أملي ألا ترى محبوبتي وهي في ظلِّ الهوى غيرَ الأمان

جمعتني بسمة العمر بها وربيعٌ أخضرٌ في كل آن

وفي المقطع الثاني ندد بالإقطاعي الذي طمع بمحبوبته، وهو شأن كل إقطاعي يحاول الاستيلاء على كل شيء جميل، فيغضب الشاعر لهذا ويثور، لكن الإقطاعي يُهينه ويعيبهُ، بأنه ليس سوى زارع مأمور يطيع أوامره، وكذلك جميع الفلاحين:

طمعَ الشيخُ بها فالتهبت بالدمِ الموحشِ فيه مقلتان

قال عني إنني لست سوى زارعُ – يوثقهُ النيرُ – مُهان

ابن فلاحٍ وهل عارٌ إذا وهبتني خدمةَ الأرضِ اليدان[٧٨]

وندد الشاعر بالإقطاعيين، ، قائلا:

والليلُ، والغرباءُ، مصاصو الدماء

ولم يزلْ في الأرضِ مَنْ يئدُ الضياء[٧٩]

ويستمر في قصيدته إلى أن يقول:

والموتُ والإقطاعُ يفترسان أعشابَ القطيع

وتظل أيامُ الكسالى الخانعينَ بلا ربيع

ككلابهم تلك الهزيلةِ – من طوى –

متوحشون(٨٠)

وبسبب الإقطاع تفشي الفساد والدعارة، فتألم شاعرنا لذلك، وانعكس ذلك في شعره، فراح يصور البغايا وسعيهن في المدينة، من أجل الحصول على لقمة العيش قائلاً:

مهلاً، وأحذيةُ البغايا الساقطات

متهرئات

من فرطِ ما يسعينَ في طرقِ المدينةِ للنقود

والجوعُ مهمازٌ حقود(٨١)

ونتيجة لكل ما تقدم، نجد الشاعر يثور على الواقع الفاسد فيقول :

هبوا ولا تهنوا، وسيروا صامدينَ إلى الأمام

حيثُ الغدِ المسحورِ، والشمسِ الوضيئةِ والربيع

عبرَ البساتين الوريقةِ، والمصانعَ، والحقول

يهفو إلى أحلام ينبوع الجميع(٨٢)

وينادي أبناء شعبه قائلاً:

نحنُ رجالُ الحبِّ والسلامِ والجمال

نستنكر الحروبَ والتخريبَ والذحول(٨٣)

ويقول مخاطباً الطغاة، بأن الشعوب الكادحة لن تتقدم إلا بالنضال ومن دم الضحايا يولد عالم جديد، مشبهاً ثورة الشعب بالربيع عندما يطل على وجه الأرض، فيقول:

يا طغاة، يا طغاة لن تعدمَ الشعوبَ في محنتها السنا

وثائرينَ ثورةَ الربيعِ بالحياة

تفجُر العيونُ، والسنبلُ والحقول(٨٤)

ثم يقول :

معركةُ الأجيال لن ترهبها حشود

ولا قلاعٌ شامخاتٌ، أنهكت شعوب

وأججت حروب[٨٥]

ويشدد على الثورة، فيقول مخاطباً الجماهير الكادحة:

قد لوحت في الأفقِ شمسُ العالمِ الجديد

يا ثورةَ العبيد[٨٦]

و كان يدعو المناضلين إلى الابتعاد عن مخالب الأعداء ومحاربتهم من خارج حدود الوطن[٨٧]، ويجسد حبه وحنينه للوطن فيقول:

أيا عراق، أيا عراق

لو أنَّ لي في الفجرِ أجنحةً لجئتك بالعناقِ

متلألئاً مثلَ السهولِ، مصفقاً كمياهِ دجلة

مترنحاً كظلالِ نخلة

لو أن لي، أواه أجنحة لغنيتُ الرحيل

يحدو بي الأملُ الوليد إليك يا وطنَ النخيل[٨٨]

وقد اشتد حنينه وشوقه إلى العراق عندما سمع البشرى التي كان ينتظرها منذ سنوات طويلة، وهي تفجير ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨، فيقول:

بغدادُ إني ظامئٌ، لازلتُ مشبوبَ اللهيبِ

مدي إليَّ بكأسِ صبحكِ، أو بأقداح الغروبِ

أنا عائدٌ من وحشةِ المنفى، ومن ماضٍ غريبِ

فلترفعي أبداً سلاحكَ ضدَّ تجّار الحروبِ

ولتحملي عبرَ الطريقِ الوعرِ مصباحَ الشعوب [٨٩]

و في قصيدته «أغنية إلى صبيحة ١٤ تموز» مشاعر عميقة وأحاسيس وطنية مرهفة بمقدم هذه الثورة، قائلاً:

يا أختي المتحرقينَ، عصرتُ أيامي كفاحاً

هاتوا جراحَ الأمسِ، أنشرها على وطني صداحا

إنـــا غمرنـــا بالـــدماءِ ســـهولَ دجلـــةِ والبطاحـــا

إلى أن يقول:

فـــإذا دجـــى ليـــلٌ ركزنـــا الشـــمسَ داميـــةً صـــراحا

ســـنكونُ يـــا وطـــنَ النخيـــلِ لـــكَ الكتائـــب والســـلاحا(٩٠)

ولعل من اللافت للنظر أن ترحيبه بالثورة قد ارتبط ببعد قومي هـو تحريـر فلسـطين، فيقول:

أفيضـــي شـــذا الشـــمسِ فـــوقَ ربيـــعِ الجهـــاد

لدجلـــةَ تعـــبرُ مشـــدوهةً في صـــحارى الســـهاد

لعمـــانَ حيـــثُ النجيـــعِ المضـــاءِ ســـيبقى مـــداد

لتكتـــب فيـــه أســـاطيرَ داميـــةً مـــن جـــلاد

لتخلـــعَ يافـــا الجميلـــةُ عنهـــا الأســـى والســـواد(٩١)

وهكذا يكون الشاعر كاظم جواد قد عبر عن مشاعره الوطنية وعن حبه لشعبه ورفضه لكـل أنواع الظلم والقهر والتخلف .

٢- الاتجاه القومي:

الشعر القومي في الأدب العربي الحديث هو الشعر الذي واكب معارك الأمـة التحرريـة وكان له حضور فاعل في التجمعات الجماهيرية في مخاطبة الجماهير وتحريضهم على خوض معارك التحرير. وهو يمثل أيضاً كل المشاعر المخلصة التي يبديها الشاعر تجاه أمته(٩٢).

وكان كاظم جواد واحداً من أولئك الشعراء الذين هزتهم أحداث الوطن العربي السياسـية والاجتماعية بقوة، وشعره خير ما يمثل توجهه إلى هموم أمته العربية. ومن ذلك قصيدته «أيها العربي» التي يقول :

أخـي يـا أخـي حسـبنا أننـا نثرنا دموعَ الأسى ههنا

إلا مـا لنـا قـد أضـعنا الرجـاءَ ألا مالنا يا أخي مالنا

نصـــبنا لأوطانِنـــا والعلـــى مَآتم توحي بأن نحزَنا

وهو بعد ذلك يدعو أخاه العربي إلى الجهاد والنضال وتقديم المزيد من التضحيات لنيل العلا وبلوغ المجد، فيقول:

أخي يا ابنَ أمي وصافحٌ أخاً به وبكم أمة تغتنى

فجاهد فحسبُك دارَ الخلودِ ولا تطلبنَّ جزيلَ الثنا

ويستبشر الشاعر بالنصر، ويعد المناضلين في سبيل الحرية بأن النصر سيكون حليفهم، وبأنهم سيقطفون ثمار سنوات نضالهم وجهادهم:

ستولدُ أورادُها في الربيعِ ونقطفها طيباتِ الجنى

ونتركُ أشواكَها والقتاد لتحصدَه ثورةُ المنحنى(٩٣)

ومن قصائده القومية قصيدة «أمتي»، التي حيا فيها الأمة العربية قائلا :

أمتي حيّاكِ مجدُ القلمِ وعَلاكِ السيفُ فوقَ القممِ

ووقاكِ اللهُ يا كوكبةً ورعاكِ في دجاكِ المظلمِ

وهو يؤكد على إن الوطن العربي هو ملك للعرب وحدهم منذ الأزل، منذ أن خلق الله ﷻ الأرض:

غربهُ غربٌ وشرقٌ شرقُنا في سجلِ الكونِ منذُ القدمِ(٩٤)

كما وتغنى بماضي العرب وأمجادهم، وتمنى أن تستعيد أمته العربية أمجاد أجدادها السالفة، التي ملأت الدنيا بحضارتها الإنسانية الخالدة، وعلمها وبطولاتها، فيقول:

فليت يا أمتَنا نستعيد أمجادَ قومٍ خُلدت بالزمن(٩٥)

وتطرق شاعرنا الى بعض الأقطار العربية وبين موقفه منها وكما يأتي : :

فلسطين:

لقد شكلت قضية فلسطين «بعداً شعورياً وعاطفياً حاداً لدى الشاعر العراقي»(٩٦). وهذا ما نجده لدى شاعرنا كاظم جواد من خلال قصائده القومية التي تناول فيها قضية فلسطين.

ففي قصيدته «دير ياسين»، يصور جزئيات واقع الشعب العربي الفلسطيني، وما يعانيه من المآسي والمظالم التي تقع عليه من قبل الصهاينة، وكثيراً ما نجده يقف عند مشاهد الجرائم التي يرتكبها الصهاينة بحق أطفال ونساء فلسطين، فيقول:

أتداؤك المقطعاتُ، دمعُكِ المراق

في وحشةِ الفراقِ

أطفالُك المبعثرون، صرخةُ المهود

عويلُ أرحامِ الحبالى يوقظُ الحشود(٩٧)

ويصور الشاعر المظالم والمذابح التي تحدث كل يوم في قرى ومدن فلسطين على أيــدي الصهاينة، مما يضطرهم إلى الرحيل عن ديارهم وتشريدهم:

أطفالُ يافا يلمحون البرقَ ذاهلين

فيسطعُ الظلامُ في حيفا، وفي الخليل

وتُقرعُ الطبولُ طولَ الليلِ للرحيل

ديرُ ياسين

دير ياسين(٩٨)

ويتساءل الشاعر عن مدى معاناة الفلسطينيين فيقول:

أهكذا نظلُ في العراءِ صامتين

مخبئينَ ما نغنّي، خوفَ أن يحين

والريحُ تعوي

والقرى الخضراءُ لا تبين(٩٩)

وتطرق الشاعر إلى قضية اللاجئين، وصور بؤسهم ومعاناتهم في الملاجئ والخيام التي كانت تفتقر إلى أبسط مقومات الحياة:

أم رجعُ صيحاتِ اليتامى يوقظُ النيام

في ظلمةِ الملاجئ الدكناءِ والخيام(١٠٠)

وفي قصيدته «لاجئ»، صور معاناة لاجئ فلسطيني، طرد بالقوة من أرضه وداره، فيقول متحدثاً على لسان ذلك اللاجئ:

غريــــبٌ، بعيـــدُ الـــديار أفتشُ عن منزلي

أحـــــنُ حـــــنينَ الطيـــورِ إلى وكريَ الأعزلِ

وأشـــــــدو ولكـــــــن إلى ضميرِ الدجى المحلِ(١٠١)

وقد جسد شعر كاظم جواد القومي معنى البطولة والاستشهاد من أجل فلسطين . فيــنظم قصيدة يصفُ فيها مصرع البطل العربي الشهيد «عبد القادر الحسيني» في معركة القسطل عام

١٩٤٨، يقول كاظم جواد: «من الأشياء العميقة التي أثرت بي ضياع فلسطين.. وهزني بعمق استشهاد المناضل عبد القادر الحسيني في معركة القسطل، فقد كنت قد تعرفت عليه قبل سنتين من استشهاده»[١٠٢] فيصف سقوط الحسيني مُضرجاً بدمائه على الرمال الدكناء، ويصوره أروع تصوير قائلاً:

تزفر البرقَ، فالجوانبُ أصداءٌ تخطت على أنينِ الجراحِ

يا شهيداً على الرمالِ تسجى أدمعت بعدَهُ جفونُ الكفاحِ[١٠٣]

وعلى الرغم من كل المآسي والنكبات المتتالية التي تعرض لها الشعب العربي في فلسطين، إلا أن شاعرنا كاظم جواد آمن بقدرات الشعب العربي في النضال والجهاد من أجل تحرير فلسطين، ولذلك لم يغب عن صوته أبداً نبرة الأمل والتفاؤل بالنصر القريب، قائلاً:

كتائباً، كتائباً، ستعبرُ الحدود

وتهبط الرجوم

مفجراتٍ دمَكَ المعذبَ الخضيب[١٠٤]

ويقول في قصيدة أخرى جاعلاً من حطين رمز الانتصار الجديد على الصهاينة:

«سنعود يا حطينُ» حيثُ ترن أغنيةُ الزمانِ

ويردد التاريخُ «من حطينَ أبدأُ من جديدِ»

ولهيبُ أصداءِ المدافعِ يزرعُ الأرضَ الموات

بالصيحةِ الحمراءِ، بالفجرِ البطولي الكبير، وذكريات القبرات[١٠٥]

وهكذا نجد الشاعر قد عبر عن مشاعره القومية تجاه قضية فلسطين بأصدق المشاعر والأحاسيس المقرونة بالألم والسخط على الغاصب المحتل.

الجزائر:

تناول الشاعر كاظم جواد موضوع الجزائر في قصائد عدة استطاع من خلالها أن يجسد صورة واضحة عن معاناة الشعب العربي في الجزائر الذي كان يرزح تحت وطأة الاستعمار الفرنسي، منذ القرن التاسع عشر، الذي كان يعمل على تجريد المواطنين الجزائريين من عروبتهم، ومحاولته طمس لغتهم القومية، وإحلال اللغة الفرنسية محلها، و الاستيلاء على أراضيهم بالغصب والقوة والقتل ، وصور معاناة الشعب العربي في الجزائر ونضاله، مستنبطاً مفرداته

من واقع حال الشعب الجريح، الذي ذاق أقسى أنواع العذاب، وعانى التشرد والضياع بعد أن حل الغرباء في أرضه وداره، ومن ذلك قوله:

أتسمعينَ حشرجاتِ الموتِ، والسهوم

والخوفِ، والآهاتِ، في الأطلالِ والرسوم؟

ويستمر الشاعر بتصوير واقع الشعب الجزائري وما كان يعانيه من سطوة الفقر والجوع، فيقول:

من كلِّ أمٍّ عضها الإملاقُ، من طوى

لكي ينامَ الأبرياءُ الصبيةُ الجياع

وذهب إلى تصوير ما قوضت من جدران البيوت نتيجة للهجمات الوحشية التي كانت تشنها القوات الفرنسية على المدن والقرى الجزائرية، ولاسيما تلك القرى والمدن التي كانت تقوم فيها حركات تحرر وطنية.

من كل دارٍ قوضت قذائفُ الدمار

جدرانَها المستنشقاتِ الموتَ والحريق(١٠٦)

وصور الشاعر السجناء من المناضلين وإصرارهم على مواصلة النضال وهم في غياهب سجونهم، ففي قصيدته (رسالة إلى صديقة)، يصور سجيناً يهيم شوقاً للحرية والخلاص وللقاء محبوبته المناضلة، وهو بذلك يبرز أيضاً دور المرأة العربية في النضال إلى جانب الرجل:

تقولينَ لي، والجدارُ الكبيرُ

يحجبُ عينيكِ عن مقلتيا

غدا نلتقي، فالرجاء الأخير

على بابِ زنزانتي المغلقِ

أنا لم أزل من وراء الجدار

وراءَ القيودِ، وحيداً أغني(١٠٧)

وصور المذابح والمجازر التي كان يتعرض لها الأحرار في سجون وهران، قائلاً:

وأي فجرٍ يومَ للأعوادِ أوثقوه

لم يره أخوه، أو أمه، أو أبوه

... وحدق الرماةُ في عينيهِ خائفين

وبرهتان.. ثم رجَ قلبَه الرصاص

وحفنتان من دم الشهيد تنشجان

«أواه يا وهران قد هوى ...»[١٠٨]

وصور الشاعر غضب الشعب الجزائري، وطلبه للثأر من المستعمر الجائر:

من كلّ شيءٍ، كلّ شيءٍ، خنجرُ يصيح

إلي بالطغيانِ، والطغاة

إلي بالمستنزفين الربحَ بالدماء

ويدعو أبناء الشعب الجزائري إلي الثورة ومحاربة الطغاة، فهو يطلب منهم أن يعاهدوا على القتال، كما يدعوهم إلى بناء المعسكرات وتهيئة الجنود، فيقول:

فوقعوا العهود

وشيدوا المعسكراتِ الشمَ للجنود

وهيئوا للحربِ من أبنائكمِ وقود...[١٠٩]

وبذلك يستبعد الشاعر الموت والخضوع والذل، فيقول:

هيهاتَ لن نموت

هيهات لن نموت[١١٠]

لقد كان لاستشهاد الأبطال القوميين في معاركهم الضارية، ضد الطغاة، من البواعث القوية التي دفعت بشاعرنا لنظم قصائده القومية عام ١٩٦٠– ١٩٦٢، أي قبل أن يتوقف الشاعر عن نشر الشعر، نظم ثلاث قصائد من بين قصائد أخرى، رثى فيها ثلاثة شهداء جزائريين، رثى في أولها الكاتب الجزائري «مولود فرعون» الذي اغتاله الفرنسيون، ورثى في الثانية «عميرو الذئب»، ورثى في ثالثها البطل الجزائري «عبد الرحمن خليفة»، في قصيدة بعنوان «الزهرة التي لن تذبل»، التي يقول فيها:

ليس إلا لحظاتٍ، ثم صوتٍ، ثم صوتٍ، ثم لمعة

وانطفاءٍ كانطفاءِ الضوءِ في مصرعِ شمعة

في جبيني، لن ترى إيماءَ عبرة

بل دماً يجري إلى شعبي كالأنهار حسره

وربيعاً يعزفُ الزيتونَ والغاية سره[١١١]

مصر:

لقد وقف الشاعر كاظم جواد إلى جانب إخوانه الشعراء يصور في شعره نضال الشعب العربي المصري ومقاومته للوجود البريطاني، ففي قصيدته «إلى مهب العاصفة»، يصور شهداء المعركة، التي دارت في منطقة قناة السويس بين القوات المصرية والبريطانية، والتي قررت الأخيرة على إبقاء قواتها على الأرض العربية المصرية، للحيلولة دون قيام الوحدة بين مصر والسودان، وبالتالي إضعاف روح القومية العربية بين أبناء القطرين، يقول كاظم جواد:

شهقَ الليلُ بالجراحِ وغصت هضباتُ القناةِ بالشهداء

ذرفت برهةً عرائسهُ الخضرُ دموعَ الحريةِ العذراء[١١٢]

ويحث الشاعر الشعب العربي المصري الثورة، ويدعوهم إلى أن يكونوا كانفجار البركان عند ثورانه وكاللهب الثائر، والبرق اللاهب، فبالقتال وبعزيمة الشعب الثائر تنتزع الحقوق المستلبة:

أنشدي، أنشدي ملاحمَك الهوجَ، نذيراً، للثورةِ الحمراء

دمدمي في الذرى، وهبي على السفحِ، وضجي على تخوم الفضاءِ

كانفجارِ البركانِ، كاللهبِ الثائرِ، كالبرقِ لاهبٍ الأضواءِ

كشبوبِ النيران في الغابةِ الدكناء، فالأرضُ شعلةٌ من مضاءِ

واجرفي للقبورِ مهزلة الجورِ، وليلَ الجرائمِ النكراءِ(١١٣)

ثم كان تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦، وانتصار مصر في معركتها ضد العدوان الثلاثي، بحيث غداً اسم (بور سعيد) رمزاً للانتصار القومي التحرري بشكل عام، وقد غنى الشعراء في العراق هذه البطولات ومجدوا الانتصار[١١٤]، فيقول كاظم جواد، مؤكداً أن بور سعيد تعني الشعب، قاهر الغزاة، الشعب الذي كتب معركة الحياة، من أجل مستقبل مشرق:

من هي بور سعيد؟
كتائبُ الشعبِ الفتي، قاهرُ الغزاة
من شارعٍ لشارعٍ يخطُ في دماه
معركةَ الحياةِ

من هي بور سعيد؟
قرنٌ من النيرانِ في الأفقِ
فتائلٌ للفجر تحترق(١١٥)

سوريا:

ولم ينس الشاعر سوريا الشقيقة، التي آوته وانتشلته من الضياع هو وأسرته، بعدما اضطهد في بلده العراق، ومنع من ممارسة حقوقه بسبب مواقفه القومية الجريئة، فيبقى الشاعر وفياً لهذا البلد الشقيق، فيكتب لمدينة «حلب» قصيدة جميلة تنطق بكلمات الود والامتنان لكونها مدت له ولغيره يدها الكريمة وهو في أحلك ظروفه. فيقول مودعاً إياها:

فوداعاً يا مدينة
أنتِ أطعمتِ فؤادي ذكرياتٍ وسكينة
أنت آويتِ الضحايا
فخذي مني الهدايا
من صدى أمسي، وأحلامي، وحبي(١١٦)

وقد عبر الشاعر أيضاً عن مشاعره التضامنية، مع الشعب السوري في قصيدته «عراقي في حلب»، وأهداها إلى المقاومة الشعبية في حلب (١١٧).

٣- الاتجاه الإنساني :

لقد ظهر الاتجاه الإنساني في شعر كاظم جواد، من خلال وقوفه مع الحركات التحررية في العالم، وتأييده للانتفاضات والثورات والاحتجاجات التي كانت تقوم بها شعوب .

فندد في شعره بالسياسة العنصرية التي مارستها أمريكا مع الزنوج الذين كانوا يعانون من ضيق العيش والفاقة والجهل والمرض، من جراء سياسة التمييز العنصري، قائلاً:

وألفُ ألفُ شمعةٍ مصلوبةِ الضياءِ
على جدارِ المتعبينَ الزنج في المساءِ
مثلُ الدمِ اللاهبِ في أفئدةِ الظماءِ(١١٨)

ونتيجة لما كان يعانيه الزنوج من استغلال اقتصادي، واضطهاد سياسي وترد في الأوضاع الاجتماعية، فرَّ كثير منهم وهاجروا إلى بلاد أخرى للتخلص من معاملة الرجل الأبيض الذي كان لا يعرف سوى لغة السوط والحديد المحمى، يقول كاظم جواد مصوراً ذلك:

وسفائنٌ ترسو محملةً بآلافِ الرجالِ

قدمتْ مِنَ المدنِ البعيدة

من عالم نيويورك، حيثُ الموتِ، والدمِ، والضياع

عمياءُ تخترقُ الحواجزَ موقراتٍ بالأنين

والموتُ والدَم للرجالِ الطيبين(١١٩)

كما ندد الشاعر بالنظام الرأسمالي، الذي تولد في ظله العنصرية، لأن «العنصرية هي نتيجة حتمية للرأسمالية القائمة على مستغلٍ ومستغَل»(١٢٠):

حيث لا شمسٍ ولا نجوم

ترفلُ بالحبِ البريء، تزرع الورود

في عالمٍ لم يزل تطحنه النقود

ويفزعُ الأطفالَ في المهود ...(١٢١)

كما تفجرت إنسانية كاظم جواد تجاه قارة آسيا، القارة التي عانت ما عانت من ويلات السيطرة والانقسام والاستعمار، قبل وبعد الحربين العالميتين، وقصيدته «أغنية إلى آسيا»، التي بعث بها إلى أبناء هذه القارة المناضلة، صور فيها ما خلفه الاستعمار في بلدانها من خراب ودمار، فهو كما تألم لفلسطين التي وقعت فريسة في أيدي الصهاينة، يتألم لكوريا التي طالما دافعت وناضلت من أجل مبادئها في الحرية والاشتراكية، ويتألم أيضاً لمأساة هيروشيما، التي راحت ضحية القنبلة الذرية فهو يقول باكياً هذه القارة:

أيا آسيا، يا بلادَ الهياكلِ ... يا غانيةً

مشردةً في الموانيِ، وفي الغابِ، والأوديةِ

على رملِ يافا طُرحتِ مشوهةً داميةً

وفي أرضِ كوريا تُركتِ ممزقةً عاريةً

وفي هيروشيما تئن خرائبُكِ الباقيةً

ولازلتِ عبرَ البحارِ، على السفنِ الغاديةً

غنيمـــتهم، تصـــلبين علـــى الظلمـــةِ الداجيـــة[١٢٢]

وراح الشاعر يصور نضال أبناء هذه القارة من خلال حركات التحرر التي كانوا يقومون بها ضد العبودية والاستغلال، وممجداً أعمالها الخوالد:

وهـــل تبصـــرينَ المعاقـــلَ تهـــوى بقايـــا هشـــيم

وهـــل تســـمعينَ أغـــاني الجيـــوشِ (لمـــاو) العظـــيم[١٢٣]

فهو يضرب لجيوش «ماو»[١٢٤] الصينية مثلاً عظيماً لنضال وبطولات شعوب هذه القارة، التي استطاع الكثير منها نيل الحرية والاستقلال.

وفي قصيدته «أنباء من طهران»، يعكس واقع حال الشعب الإيراني في ظل نظام حكامه:

وعواءُ ضوضاءِ المدينةِ، والوجوهِ الشاحبات

والعائدون مع الغروبِ، من الحقول

ومن المعاملِ متعبون[١٢٥]

ويتضامن شاعرنا مع نضال الشعب الإيراني آنذاك، مـــن خـــلال مســـاندته للانتفاضـــات والإضرابات التي كان يقوم بها العمال في المطالبة بحقوقهم:

ومواكبُ العمالِ تزحفُ للطغاة

أبداً لسحقِ فجورِهم، نحو الطغاة[١٢٦]

ويندد بحكام إيران، عملاء الدول الكبرى، وأعوانهم القائمين على نهب خيرات الـــبلاد، الـــذين كانوا يمارسون أبشع عمليات القمع والإبادة ضد أبناء الشعب الذي كان يطالب بحقه في خيرات بلاده:

والزيتُ، والدخلاءُ، والمتآمرون

عملاءُ شيكاغو، سلاطين الحروب، يشوهون

ثورَتنا المخضرةَ الحمراءَ، والفجرَ الوليد[١٢٧]

و يندد بساسة دول الشرق، الذين تستأجرهم الدول الكبرى لخدمة أهدافها ومصالحها، فيقول:

وساسةُ الشرقِ القديم

وضعاءُ مأجورون، مازالوا صنائعَ للدخيل[١٢٨]

ويدعو إلى الحرية والكرامة واحترام الإنسان، لا يميز بين إنسان وآخر، وكان متجاوباً مع كل المناضلين والثوريين في كل مكان، فهو داعية خير لجميع الناس محباً للسلام والعدالة

مستنكرا الحروب، والدماء، رافضاً للظلم والعبودية، ومن ذلك قوله :

لم أرضَ أن تغدو الشعوبُ أسيرةَ النير اللعين(١٢٩)

وأخيراً يتطلع الشاعر كاظم جواد ومن خلال نزعته الإنسانية إلى مجتمع خالٍ من الأباطيل والطغاة والأجرام ويتطلع إلى مجتمع تسمو فيه الفضيلة والمروءة والسعادة فينظم قصيدته الموسومة «المدينة الفاضلة»، يصور فيها رحلة إلى مدينته الفاضلة، مدينة الحب، التي تتحقق فيها السعادة والخير المطلق، فيكون الحب بذلك رمزاً لعالم مثالي، حيث لا طغاة فيه ولا سطوة من الحكام ولا عبيد تموت، ولا غيرها من متناقضات الحياة الأخرى، فهو عالم معجز، خيالي، لا وجود له في العالم الواقعي:

وبَلغنا وكانَ أن خفقَ النورُ وغنى مدينةَ الأحلامِ

لا عبيدَ تموتُ فيها ليحيا مستبدٌ يغذ في الأجرامِ

لا أواوينَ (١٣٠)، لا بروجَ وضيعاتٍ، ضخامٍ، تغصُ بالأصنامَ

بل قلوبٌ بريئةٌ جبلتها من عطورٍ أناملُ الأنسامِ(١٣١)

وهكذا نكون قد وقفنا على اتجاهات كاظم جواد الشعرية بما فيها من أحاسيس وجدانية ومشاعر وطنية وقومية وإنسانية معبرة عن تفتح عقلي ونضجٍ فكري واقعي .

المبحث الثاني

لغته الشعرية

اللغة ظاهرة اجتماعية وهي وسيلة التخاطب والتفاهم وأداة التوصيل البشرية الأولى لنقل الفكر، وهي كذلك أداة الفنون الأدبية – ومنها الشعر الذي يتحقق بها كيانه(١٣٢).

فاللغة داخل القصيدة تكون ضمن علاقاتٍ وارتباطات جديدة لم تألفها في الاستعمال العادي أو حتى في الاستعمال النثري. فهي ضمن هذه العلاقات الجديدة تكتسب دلالةً أوسع، أو كما يعبر أرشيبالد مكليش، «أننا نلمس تكثيفاً لمعانيها»(١٣٣)، وهي بذلك تتجاوز دلالتها القاموسية المتجمدة إلى دلالاتٍ أشمل وأوسع تكتسبها ضمن السياق الشعري.

من هنا، فإن علاقة تجربة الشاعر بلغته تكون أوثق من علاقة تجربة القاص أو مؤلف المسرحية في العصر الحديث. ومادامت التجربة الشعرية التي يمر بها الشاعر هي التي تختار اللغة، فإن ذلك يعني أن وظيفتها تكون تعبيرية إيحائية، يستطيع الشاعر بوساطتها أن يحرك خيال القراء ويسيطر عليه، بحيث تصبح تجاربهم بقدر الإمكان تقليداً صحيحاً لتجاربه. بينما تكون لغة النثر إشارية تخاطب العقل أكثر مما تخاطب ملكة الخيال التي تتجه إلى الفكر والشعور معاً(١٣٤).

وبما إن الشاعر قد استعمل اللغة بشكلٍ يختلف عن استعمالها المألوف في الحياة اليومية، فإننا نجد بعض شعراء العصر الحديث يلجأون إلى استعمال اللغة الشائعة في الحديث اليومي. ذلك لأن طبيعة الحياة العصرية اقتضت من الشاعر الحديث أن يلجأ إلى اللغة اليومية، وأن تتغير تبعاً لذلك لغته الشعرية، سواء من حيث المفردات أم التراكيب، «ذلك أن اللغة علم يخضع لسنَّة التطور، وأن المفردة عالم يفيض بالقوة ويزخر بالحياة وأن الحي لابد أن يتأثر بالزمان والمكان»(١٣٥).

لقد كانت الأوضاع السياسية والاجتماعية آنذاك، مشجعة «على جعل اللغة مبسطة وفي متناول الجماهير، وفتح أسوارها القديمة لكي تستوعب متطلبات الحاجات السياسية اليومية»(١٣٦).

وبهذا فقد أخذ الشعراء يعبرون عن واقعهم بلغة مبسطة قريبة من لغة الناس، لتكون أقرب على فهمهم وإدراكهم، يقول لوسيركل والبوي «يمكننا القول بأن ما أمكن صنع أسلوب جميل إلا عندما وجدت لغة حية، في صلة قوية مع اللغة الشعبية، ولما كان الشعب هو الخالق الأول للغة فهو يكون إلى حدٍ ما سيد لغة الكاتب الكبير ... أن الكاتب الكبير يُشارك الشعب في الخلق اللغوي والتعبيري»(١٣٧).

وهكذا تكون البساطة سبيلاً حياً غنياً جاء به استعمال الشاعر للكلمات المألوفة والمبنية على كيفية معينة في ذلك الاستعمال من حيث تحديد مجال دورها الذي تدور فيه(١٣٨).

ومن جانب آخر فقد كان لدعوات الشعراء والأدباء الغربيين إلى استعمال لغة الحياة اليومية، حافزاً ومؤثراً في لجوء شعرائنا للغة الحياة اليومية، مع إنها لم تكن السبب المباشر والرئيس في توجههم إليها، كما يقول الدكتور محسن اطيمش، حيث إن وعي الشاعر الجديد، وموقفه الواقعي، واهتمامه بما يدور حوله من مشكلات اجتماعية وسياسية، والتصاقه الشديد بالقضايا التي تهم المجتمع ككل، «هيأه إلى الاقتراب من لغة الناس، وتوظيفها في القصيدة»(١٣٩).

وليست في الدعوة إلى استعمال لغة الناس اليومية مجرد نقلها إلى لغة الشعر، لأن ذلك النسخ فيه تشويه لصورة الإبداع الفني، فلغة الشعر تمتاز بتلك العلاقات التي صنعها الشاعر بتجاوز المفردات، وترتيب الكلمات وانتقائها، مما يجعل لهذا التشكيل طابعاً مميزاً عن لغة الناس أو الكلام العادي(١٤٠).

ومع إن هذه اللغة تعد لغة مجددة مقارنة باللغة التي كانت سائدة قبل هذه المدة، والتي تمثلت بلغة الشعراء الكلاسيكيين، أمثال الجواهري والرصافي .. وغيرهم، ألا أنها لم تستطع أن تستوعب متطلبات العصر واحتياجاته، لأنها غالباً ما كانت تتعلق «بلغة هروبية»(١٤١)، مرتبطة بالذات، ومنفصلة عن الجماعة، فكان أن انصرف الشعراء الشباب عنها، بعد مدة قصيرة من تقلدها.

وفيما يأتي معجم الشاعر كاظم جواد، واستعمالاته اللغوية:-

١- استعمال لغة الموروث:

لقد شكل الموروث اللغوي والأدبي مصدراً من المصادر التي ينبغي البحث عن آثاره في لغة الشعر الحديث(١٤٢). حيث لم تخل من معطيات التاريخ ودلالات التراث التي تتيح تمازجاً وتخلق تداخلاً بين الحركة الزمانية حين ينسكب الماضي بكل اثاراته وأحداثه على الحاضر وبكل ما له من طزاجة اللحظة الحاضرة(١٤٣). ولذلك يلجأ شعراؤنا في العصر الحديث إلى الإفادة من الموروث، وذلك لأنه كما يقول ستيفن سبندر «بمثابة نهر هائل يروي الحياة كلها. لذلك يجب على الشاعر الحديث ألا يسد مجرى هذا النهر الكبير، وإنما لابد أن يحيا مرة ثانية»(١٤٤).

ونستطيع أن نتلمس بشكل واضح وجلي الكثير من معطيات الموروث اللغوي في قصائد الشاعر كاظم جواد، فقد كان لثقافته اللغوية والأدبية أثر كبير في لغته الشعرية، لأنه كان على

صلة وثيقة بالتراث عبر متابعته الشخصية، فضلاً عن «أن لغة التراث كانت حاضرة في وعي الشعراء الشباب وثقافتهم سواء عبر دراستهم أو عبر متابعتهم الشخصية»[١٤٥].

إذن فقد كان لوعي شاعرنا الثقافي وإدراكه دور في أن يجعله قريباً من لغة التراث وأن تشكل مصدراً من مصادر معجمه الشعري، ويمكننا ملاحظة ذلك من خلال قصائده التي أنتجها خلال سنوات تجربته الشعرية.

لقد حقق شاعرنا علاقته بالتراث من خلال اللفظة المفردة، والعبارة، واستيحاء بعض القصائد الموروثة فنجد في شعره الكثير من المفردات والعبارات القديمة مثل (الشمأل، غرثى، سغب، اللحد، القفار، ثرى، سَراة، الدجى، الوشي، سوائح الأباد، مخضل، الكلأ، الجدب، الكتائب، شماء، الجمان، اللواء، وغى، حبلى، وشاح، الأصفاد، سهاد، البهيم، ذرى، جثوة، الكرى، السقام، الحتوف، عبير، تباريح، مبسمك، النفائس، غدير، الأنام، الثغور، اللغوب، الرغام، مساجد، صهيل، لآلئ، عبس، هجير، الأفول، غلال ... الخ).

فقد وظف كاظم جواد مثل هذه المفردات والتراكيب القديمة في كثير من قصائده، معبراً من خلالها عن دلالات عصرية ضمن سياقات شعرية جديدة.

ففي قصيدته «معركة الحرية»، يقول:

أنظلُّ نأكلُ أيها الغرثى فتاتَ المترفين

حسناتُ فجارٍ، سراةٍ، متخمين، ويسرقون[١٤٦]

فللتعبير عن حالة التناقض الطبقي، وجد الشاعر في كلمة (غرثى)، وهي كلمة قديمة خير ما تستوعب التعبير عن الطبقات المستغلَّة، أي أنه استطاع بهذه الكلمة أن يعبر عن الأغلبية الساحقة من أبناء الشعب العراقي، كما وقد أورد شاعرنا كلمة (سَراة)، وهي كلمة أطلقها ضمن أسماء أخرى على الطبقات المستغلِّة، والتي مثلت الفئة القليلة الطاغية التي تحكمت بثروات البلاد وخيراتها، فهم (المترفين، المتخمين، السَراة ...)، وقد جاءت مثل هذه التعددية في إطلاق التسميات على الفئة الطاغية لإبراز حالة التناقض بين الطبقات المستَغلَّة والطبقات المستغِلَّة.

وكثيراً ما نجد الشاعر يطلق ألفاظاً قديمة للدلالة على الفقر والجوع وما شاكل ذلك منها (سغب، طوى، غرثى).

أما في قصيدته «أغنية إلى آسيا»، التي يقول فيها:

فقد أسدلت سخرياتِ الزمانِ عليها الأفولُ[١٤٧]

فقد جاءت كلمة (الأفول)، لتعبر عن انتهاء زمن السخريات، ولعل الشاعر أورد كلمة (الأفول) تماشياً مع قافية المقطع، التي جاءت برويها اللام.

كما وقد ضمن الشاعر قصائده أبياتاً لشعراء قدامى، فهو في قصيدته (أُحد والحرية والربيع)، يقول:

ثغورهنَّ بالمنى، ينقرنَ في الدفوف

«نحنُ بنات طارق

نمشي على النمارق

إن تقبلوا نعانق

أو تدبروا نفارق

فراقَ غير وامق»[١٤٨]

فمن خلال النص السابق نجد الأبيات الخمسة الأخيرة من قصيدة قالتها «هند بنت عتبة» [١٤٩].

ويقع في قصيدته «فارس البرق» تحت تأثير قصيدة البُردة لكعب بن زهير[١٥٠]، وذلك بتضمين قصيدته ألفاظاً منها، مع اعتماده القافية نفسها. ومن هذه المفردات، المأمول، المسلول، مقتول، مكبول:

الأغاريدُ والغدُ المأمولُ يومئ الفجرُ نحوَه والأصيلُ

خالدٌ يسرَهُ وسعدٌ يمينٌ وعليٌّ وسيفهُ المسلولُ

ساد إبليسُ، فالمنائرُ عبرى فسجينٌ. وثائرٌ مقتولُ

يفجعُ الحزنُ في الوجوه وتدمى أنَّة القلب والفم المكبول[١٥١]

٢- استعمال لغة القرآن الكريم:

لقد أفاد شاعرنا كاظم جواد من أسلوب القرآن الكريم في قصائده من خلال اقتباسه بعض ألفاظه وعباراته والأفكار والمضامين التي وردت فيه.

ففي قصيدته «الشمس تشرق على المغرب»، يقول:

من كلِّ أمٍّ عضها الأملاقُ، من طوى

لكي ينامَ الأبرياءُ الصبيةُ الجياع[١٥٢]

في النص السابق يقتبس الشاعر لفظة (إملاق) التي وردت في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [١٥٣]. غير إن التوظيف هنا قد جاء مغايراً لما ورد في الآية

القرآنية، حيث إن الإملاق أي الفقر لم يكن باعثاً على قتل الأولاد كما ورد في الآية الكريمة، وإنما كان باعثاً على التحمل والاصطبار.

كما اقتبس بعض الآيات القرآنية وضمنها قصائده، ففي قصيدته «أمّتي»، يقول:

رددتُهُ في منى آياته (علَّم الإنسان ما لم يعلم)[١٥٤]

فالشطر الثاني من هذا البيت مقتبس من سورة العلق الآية (٥) [١٥٥].

وفي قصيدته (المدينة الفاضلة) التي يقول فيها :

أمناء للهوى البكرِ إذا عسعسَ الليلُ ونادانا الحنان[١٥٦]

اقتباس الآية القرآنية ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ [١٥٧]، مع تقديم وتأخير بمفرداتها.

وقد بدا تأثره بالقرآن الكريم أيضاً من خلال استيحائه بعض الآيات القرآنية، ومن ذلك قوله:

ألم تسمع صدى

أطفالِكَ الأيتام فِي الوادي يهيمون

يهيمون؟

بلا مأوى به – في الليل إن جنَّ – يلوذون[١٥٨]

فقد استوحى من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ [١٥٩]. فقد وظف هذه العبارة للإبانة عن دلالة عصرية أراد الشاعر أن يبرزها بها. أي نستطيع القول إنه وظف هيكل العبارة القرآنية دون مضمونها أو دلالتها، ووظفها في موضوع مغاير لما جاء في القرآن الكريم.

وهناك ألفاظ وتراكيب ومصطلحات دينية ضمنها الشاعر قصائده مثل (القرآن، الإنجيل، المؤمنين، المؤمنات، آيات، دين الله، الأصنام، سبحان، جنة، زمهرير، أصيلاً، إبليس، سلسبيل ... الخ).

ولم يقتصر الشاعر على اقتباس الألفاظ والآيات من القرآن الكريم فحسب، بل تعدى ذلك إلى اقتباسه من الكتب السماوية الأخرى أيضاً، فنجده في قصيدته «دير ياسين» يقتبس من الكتاب المقدس، قائلاً:

قد جاءَك اللهيب

«يا كفرنا حوم التي مجدتَ في السماء

ستهبطين عن قريب هوة الجحيم»[١٦٠]

فقد اقتبس من الكتاب المقدس العبارتين الأخيرتين.

٣- استعمال لغة الشعراء المعاصرين:

نجد أثر لغة الشعراء المعاصرين واضحة جلية في قصائد الشاعر كاظم جواد، سواء في قصائده العمودية، أم في قصائده التي كتبها بأسلوب الشعر الحر، ففي قصائده العمودية نجده يقع تحت تأثير الشعراء الرمانسيين الذين ظهروا في مدة ما بين الحربين العالميتين. فقد أغنت لغة هؤلاء الشعراء قصائده العاطفية بالكثير من المفردات والتراكيب الرومانسية التي تعتمد الطبيعة وأجواءها ومفرداتها. ومن هذه الألفاظ (الخيال، الضياء، الدجى، الجماد، الغناء، الأفق، النجوم، الساحل، الأمواج، الأنسام، مركب، الشفق، الشمس، الغروب، الموج، الرياح، الضباب، الشراع، الأضواء، البحر، الينابيع، الربى، الصباح، زورق، بحر، الشاطئ، الألحان، الرمال، الطير، مهجة، الضحى، الجمال، الكون، ظلال، النغم، المروج، العطور، نسيمات، روض، عشنا، الوادي، قيثارتي، ينبوع، كوكب، ربيع، نجمة الليل، الملاح، الآفاق، فصول، زهر البطاح ... الخ).

وقصيدته «المدينة الفاضلة»، خير ما يمثل هذا الاتجاه، فهو يقول:

في الرحلة الأولى سألتُ الرياح ... أينَ مكانَ الحبِ في الساحلِ
قالت: سل السهلَ وزهرَ البطاح ... وسل قرارَ البحرِ عن شاغلي
هذي أساطير الهوى يا جناح ... فكن طليقَ الروحِ يا سائلي[١٦١]

وفي قصيدته «أشباح» يقول:

ويحك هذي أمنياتي ذوت ... كما ذوى عِبقُ الندى في الكمام
بي ظمأ للحبِّ... لكنما ... في كأسِ حبي لوعةٌ واضطرام
يهتاجها جرحٌ عميقُ المدى ... رانت عليه ذكريات الهيام
هيهات لن تسكب قيثارتي ... بعدُ على أذنك لحنَ الوئام[١٦٢]

وإلى جانب هذه الألفاظ نجد هناك الكثير من ألفاظ الحب والغزل قد شاعت في قصائده منها (الحب، الهوى، الأمل، الأماني، الأحلام، الألم، فؤاد، قلب، الأسى، أختاه، عذراء، العشق، الغرام، الوئام، الأشواق، أخت روحي... الخ).

٤- استعمال لغة القاموس السياسي

بما أن موضوعات كاظم جواد الشعرية اقتصرت على الموضوعات السياسية العامة التي شهدتها مدة ما بعد الحرب العالمية الثانية، فكان من الطبيعي أن تطغي على لغة قصائده الكثير من المفردات والتراكيب ذات المدلول السياسي، منها الكفاح، موت، تحرير، ثأر، حرية، قيود،

خوف، بطش، إرهاب، معاقل، جيوش الرعب، جند الليل، الحراب، السجون، الشعارات، اللافتات، الاعتداء الوحشي، حروب، مقاصل، مذابح، أحرار، جرائم، مشانق ... الخ.

وكثيراً ما تخرج الألفاظ في قصائده السياسية عن دلالتها القاموسية المعروفة، لتكتسب دلالات جديدة، ذا أبعاد سياسية، ضمن سياقات شعرية جديدة لها.

ونلاحظ من خلال قراءتنا لقصائد الشاعر السياسية، شيوع بعض الألفاظ في قصائده، فلا تكاد تخلو قصيدة من قصائده السياسية منها، وربما كررها في القصيدة الواحدة غير مرة، ومن هذه الألفاظ، لفظة (ليل)، حيث نجده يستعملها بكثرة مفرطة، من خلال توظيفها سياسياً ضمن تشكيلتها الجديدة في السياق الشعري. ومن ذلك قوله:

يا شعلةً وضاءَ يكسفُ ومضَها ليلُ الطغاة(١٦٣)

وكذلك قوله:

ليلُ الملايينَ المعذبةِ المهينةِ والهوان(١٦٤)

وأيضاً:

ألم يواروا في الظلام

في الليل صرعى(١٦٥)

فقد تلونت لفظة (الليل)، خلال الأبيات السابقة بدلالات مختلفة، وهو ما يبدو واضحاً من خلال السياقات الشعرية التي وردت فيها.

ومن الألفاظ الأخرى التي شاعت في قصائده، لفظة (دم)، فقد أكثر الشاعر من استعمال هذه اللفظة بصيغها ومرادفاتها المختلفة. ومن ذلك قوله:

ثوراتُه لم تزل حمراء دامية(١٦٦)

وقوله:

وخنجرٌ ملطخٌ بالطينِ والدماء(١٦٧)

فقد جاءت لفظتا (الدم)، خلال البيتين السابقين بمعناه المادي المعروف.

وقد يلجأ الشاعر في أحيان أخرى إلى استعمال مرادفات لهذه الكلمة، فكثيراً ما نجده يستعمل لفظة (نجيع) كمرادف لها، كما في قوله:

ومن ذكريات السجون، ومن صرخاتِ الرفاق

وأقمارِهم في المعاركِ عبرَ النجيعِ المراق(١٦٨)

وأحياناً قد لا يقصد الشاعر من وراء استعماله للفظة (الدم) معناها الحقيقي المادي، إنما يستخدمه كرمز، كما في قوله:

والليلُ، والغرباءُ، مصاصو الدماء(١٦٩)

فقد رمز من خلال التركيب الجديد للفظة (الدماء) إلى الإقطاعي الذي يستغل جهود الشعب ويعمل على نهب خيراته وثرواته . وقد يرمز إلى (الدم) بلونه ومن ذلك قوله:

وأيُّ مقتولٍ طريحٍ كانَ كاللظى

من شعلةِ المعاركِ الحمراءَ والرؤى(١٧٠)

فقد جاءت الصفة اللونية (الحمراء) معبرة عن الدماء التي تراق في المعارك.

ومن الألفاظ الأخرى التي استعملها الشاعر بكثرة في قصائده، لفظة (فجر)، فقد خرجت هذه اللفظة في قصائده عن دلالتها الوضعية لتكتسب دلالة سياسية، وكثيراً ما تأتي لتعبر عن الأمل والخلاص والحرية.

ومن الألفاظ الشائعة الأخرى في قصائده، والتي عبرت عن دلالة الأمل والحرية والخلاص أيضاً هي (النجوم، الربيع، الشمس... الخ).

ويستعمل الشاعر لفظة (وطن) في كثير من قصائده، ومن ذلك قوله:

بلا صحب، بلا كتب، أعيش الرعبَ في وطني(١٧١)

وبما إن الشعب هو المضطهد دائماً من قبل الحكومات الرجعية والاستعمار، وهو صانع الثورات والانتفاضات، فقد شكلت هذه اللفظة نسبة كبيرة في قصائد الشاعر ومن ذلك قوله:

أطبقي يا رياحُ، فالشعبُ مازال رهينَ الأسى جريحَ الرجاءِ

رازحاً بالقيودِ، أطعمهُ الليلُ هشيمَ الحرائقِ السوداءِ(١٧٢)

وقد يستعمل الشاعر لفظة (الضحايا) للتعبير عن الشعب المضطهد، ومن ذلك قوله:

ستنهارُ، ثم يجيءُ الربيعُ، وتنمو السهولُ

وتنهدُ، تجرفها من دماءِ الضحايا سيولُ(١٧٣)

ومن ذلك قوله أيضاً :

صرخةٌ، بعدها دماءُ الأضاحي هشمتَ صخرةَ الظلامِ الماحي

هي أصداءُ غصةِ الأملِ الظمأى، ومسرى بطولةٍ وكفاحِ(١٧٤)

ومن الألفاظ الأخرى التي أطلقها الشاعر على الشعب المضطهد (العبيد، الكادحون، المستعبدون، المنبوذون، المرضى، الجياع، الشهداء، الأشلاء، التعساء، شحاذون، أيتام،

المستضعفون، الضائعون، الجموع الفقيرة، الجهلاء، الهاربون، الميتون، العراة، موتى، المتعذبون، البغايا ... الخ).

كما نجده يطلق ألفاظاً متعددة على الطليعة الثائرة من الشعب بألفاظ متعددة، منها (الثوار، المناضل، الرفقة، الأحرار، الرفاق، مكافحة، المتحررين، الأبطال ... الخ).

أما لفظة (الثورة)، فكثيراً ما تتردد في قصائده، وغالباً ما ترتبط هذه اللفظة عنده بالشعب ومن ذلك قوله:

بئسَ المقال، ونعمَ الشعبِ ليس يدٌ
في هذه الأرضِ تستبقيهِ في نكدِ
ثوراته لم تزل حمراءَ داميةً(١٧٥)

ومنه قوله:

لم يزل في الأرض أعداء الحياة
مُزقاً، هامدة في كل درب
أبداً لم يخمدوا ثورة شعبي (١٧٦)

وقد أطلق الشاعر ألفاظاً وعبارات ورموزاً مختلفة على السلطة الجائرة، والإقطاع، والاستعمار، ومن هذه الألفاظ (الطغاة، المستعمرون، الضامئون إلى الجراح، باعة الدم والخطايا، العصابة، اللصوص، الغرباء، الدخلاء، السفاح، جبان، خائن، قطاع الطريق، الطغمة اللئام، المستنزفين الربح، المستبدين، أعداء الحياة، تجار الحروب، غادرين، قراصنة، فجار، دعاة الحرب، العملاء، أعوان الصهاينة، سفاكو الدماء، سلاطين الحروب، المتخمون، صناع الخضوع، الغرباء، آلهة الدماء ... الخ).

ومن المفردات السياسية الأخرى التي شاعت في قصائده لفظة (معركة) ومرادفاتها، مثل (وغى، حرب، جبهة، ... الخ).

وقد لجأ الشاعر كاظم جواد، إلى استعمال الشعارات والهتافات السياسية، ذي الطابع النثري، ومنه قوله:

الليل ولى ياه، يا، فليسقط العهد القديم
يا يسقط العار الشنيع، ويسقطون!(١٧٧)

وقوله:

الصحو أجدى للخلاص تيقظوا يا نائمين

الفجر أومأ للمسير ...[١٧٨]

وفيما عدا الشعارات السياسية، فقد تسربت النثرية إلى مواضع أخرى من قصائده، التي توخت البساطة والسهولة، منها:

لكن هتلر لم يمتْ في الأرضِ آلافٌ كهتلر

متعطشون إلى الدمِ المسفوحِ، مسعورونَ أكثر

تتوعد الأسعارُ تاريخَ الحضارةِ والشعوب

وترنُّ صيحاتُ الحروب[١٧٩]

وقد تكون في الدعوة إلى استعمال لغة الحياة اليومية السبب في تسرب مثل هذه النثرية في قصائد الشاعر كاظم جواد. وقد كانت نتيجة لهذه النثرية أن تسربت بعض الألفاظ العامية إلى قصائده، مثل لفظة (القوابيش)، التي وردت في قوله:

نُخَبُ الشبابِ العائدينَ من (القوابيش) الكئيبة

من تحتِ أعوادِ المشانقِ، والتباريحِ الرهيبة[١٨٠]

فلفظة (القوابيش) لفظة عامية تسربت إلى بنية اللغة الشعرية للشاعر، وهي لفظة لا أصل لها في لغة أو قاموس، وهي تعني في الاستعمال العامي ردهات السجون.

كما وتسربت بعض الألفاظ المبتذلة في قصائده، منها (بصاق، التقيء، الصرار والذباب... وغيرها)[١٨١]، وقد جاءت هذه الألفاظ لوصف الواقع السياسي والاجتماعي آنذاك، أو لإدانة الحكومات الرجعية وعملاء الاستعمار وأهانتهم .

وبما إن أغلب قصائد كاظم جواد سياسية، فكان لابد له أن يدخل ضمن لغته الشعرية أسماء للمسميات العصرية الحديثة، والأسماء الأجنبية مثل (مسدسات، بنادق، مذياع، رصاص، بوليس، مصاهر الفولاذ، مدافع، بترول، نفط، حديد، معامل، مصانع، أعمدة الكهرباء... وغيرها).

وقد حفلت قصائده بأسماء الأشخاص والقادة قدامى ومعاصرين، ومن تلك الأسماء (يوسف، خالد، المثنى، القعقاع، أبو بكر، هولاكو، لويس، هتلر، ماو ..) وغيرها من الأسماء الأخرى، وقد جاءت بعض هذه الأسماء كرموز في قصائده.

وكذلك حفلت قصائده بأسماء الكثير من المدن والبلدان والقرى محلية وعربية وعالمية، كما حفلت بأسماء الأنهار والقارات، منها (العراق، بغداد، بابل، بردى، يافا، حيفا، عمان، السويس، آسيا، الصين، روما، رزمارا، شيراز، سدوم، دجلة، فرات، نيل... وغيرها).

وقد جاءت في بعض قصائده أسماء للثورات والانتفاضات السياسية التي كان يقوم بها الشعب ضد السلطة الجائرة والإقطاع، ويمكننا ملاحظة ذلك من خلال قصائده:

سل عنه تشرينَ، سل كانونَ، سل دمَهُ

سل عن ضحاياهُ، سل عن مجدهِ الأبدي(١٨٢)

ففي النص السابق إشارة واضحة الى وثبة كانون الثاني عام ١٩٤٨ .

وقوله:

ليشعُّ تموزُ العظيمُ على الشعوبِ، على الأنامِ

ولتقرعِ الأيدي الطليقةُ في طبولِ الانتقامِ(١٨٣)

وفي ذلك إشارة إلى ثورة الرابع عشر من تموز المباركة عام ١٩٥٨ .

٥- تراكيب الجمل ونظم المفردات:

لقد مال شعراء العصر الحديث إلى استعمال الجمل الاسمية في قصائدهم بعد أن كانت الجمل الفعلية هي الطاغية في لغة التراث، ولغة الشعراء الكلاسيكيين، الذين اتبعوا القدامى في بناء لغة قصائدهم. ولعل السبب في لجوء شعرائنا في العصر الحديث إلى الجمل الاسمية «هو طبيعة الحياة الحديثة الذي يدفع إلى إيجاز التعبير وتنقيته من التفاصيل السطحية والإطالات غير المجدية»(١٨٤).

وقد سرى تأثير استعمال الجمل الاسمية في بعض قصائد الشاعر كاظم جواد، ومن ذلك قصيدته «بور سعيد» :

من هي بور سعيد؟

حمامةٌ تبكي، وغربان من الحديد

محمومةُ الوعيد

كركرةٌ مخنوقةٌ على فم الوليد(١٨٥)

وتستمر القصيدة إلى نهايتها مع غلبة الجمل الاسمية فيها بشكل ملحوظ.

ولعل في تأثر الشاعر ببعض قصائد الشعراء العالميين سبباً في لجوئه إلى استخدام الجمل الاسمية، كما في قصيدته «بغداد عام ١٩٥٤»، التي تأثر فيها بالشاعر الإسباني (لوركا)(١٨٦)، يقول كاظم جواد:

أعمدةُ الكهرباء

تحتَ سماءِ الموتِ – والساحاتُ مقفرة

تجهش بالبكاء[١٨٧]

وبما إن الجمل الاسمية تدل على الثبات والسكون، خلاف الجمل الفعلية التي تدل على الفعل والحركة، فقد لجأ الشاعر في قصيدته «لعنة بغداد»، إلى تصوير الواقع السحيق الذي لازم المجتمع العراقي في فترة الخمسينيات، من خلال تقديم صور ساكنة لجأ فيها إلى الجمل الاسمية، يقول كاظم جواد:

الشؤمُ والحقدُ الدنيءُ، وحشرجاتٌ شاحباتْ

جوفاءُ، والموتى، ومقبرةُ الربيع

والرعب والعسس اللصوص، وأعين وسنى تنام[١٨٨]

وإلى جانب استعمال الجمل الاسمية فإنه استعمل الجمل الفعلية أيضاً في قصائد أخرى ومن ذلك قوله في قصيدة «لاجئ»:

أذلـــت قـــواي الجـــراحَ وعـــضَّ الأذى أرجلـــي
وأوهـــنَ قلـــبي المعـــذبُ عـــبءَ الأســـى المعـــولِ
أحـــنُّ حـــنينَ الطيـــورِ إلى وكـــريَ الأعـــزلِ
وأشـــدو ولكـــن إلى ضميرِ الدجى المحلِ[١٨٩]

وتستمر القصيدة إلى نهايتها مع غلبة الجمل الفعلية.

وعندما يحاول الشاعر إثارة جو من الحركة، فهو يلجأ إلى الجمل الفعلية، ومن ذلك قوله:

«هبوا ولا تهنوا، وسيروا صامدينَ إلى الأمامِ
عبرَ البساتينِ الوريقةِ، والمصانعِ، والحقولِ
يهفو إلى أحلامِ ينبوعِ الجميعِ»[١٩٠]

فـ(هبوا، تهنوا، سيروا، يهفو)، كلها أفعال أسهمت في خلق جو من الحركـة، ولاسـيما كون هذه الأفعال، أفعال غير ماضية، لأن دلالة الحركة في الأفعال الماضية تكون أقل مما فـي أفعال الأمر، والأفعال المضارعة. وذلك لانتهاء وتلاشي زمن الحركة في الأفعـال الماضـية، ومما زاد من دلالة الحركة في النص عبارة (إلى الأمام)، الذي يدل على الحركة والتقدم.

وفي قصائد أخرى نجد الشاعر يستعمل الجمل الاسمية، والجمل الفعلية في آن واحد ومن ذلك قصيدة «وداع إلى حلب» التي يقول فيها :

نحنُ من منعطفِ «القصاعِ»
من «شارعِ بغدادَ» المرن
قد أتيناكَ على جنحِ الصباحِ المطمئن
ثم عرجنا على حمصَ، وكنا في الرحيل
نسأل الأنسامَ عن «باب السبيل»
ودخلناه، وكان الأفقُ دفاقَ الرجاء
من ألوف الطرقِ البيضاءَ، حيثُ الأصدقاءِ
دفقات من شذا الشمسِ على السهلِ المضاءِ

تحملان الفجرَ، والحبَ من الأرضِ الوضيئةِ

والتحياتِ البريئة[١٩١]

وقد يكون الابتداء بالجملة الاسمية، أو الفعلية، في قصائد الشاعر ينبثق من رغبته في التركيز على جانب معين، يحاول إبرازه، والتنبيه عليه.

وهكذا وجدنا لغة كاظم جواد وإذا كان ثمة شيء ينبغي تسليط الضوء عليه فهو استعماله للظواهر الأسلوبية ، ومنها :

أولاً : التكرار:

وهو ظاهرة أسلوبية يلجأ إليها كثير من الشعراء في نظم قصائدهم ، ومفهوم الظاهرة (في علم الأسلوب يشير الى الملمح التعبيري البارز الذي يؤدي وظيفة دلالية تفوق مجرد دوره اللغوي) [١٩٢] ، ويؤدي التكرار غالباً إلى «استكشاف المشاعر الدفينة، وإلى الإبانة عن دلالات داخلية فيما يشبه البث الإيحائي»[١٩٣]، فضلاً عن إنها «خصيصة أساسية في بنية النص الشعري»[١٩٤].

وليس التكرار نمطاً حديثاً في الأسلوب التعبيري، فقد كان معروفاً للعرب منذ العصر الجاهلي ، وقد ورد في الشعر العربي بين الحين والآخر، إلا أنه في الواقع لم يتخذ شكله الواضح إلا في عصرنا الحديث[١٩٥].

وقد لجأ شاعرنا إلى مثل هذا الأسلوب في الكثير من قصائده، من خلال تكرار الكلمة، أو الجملة، أو تكرار البيت أو الفقرة. وكما يأتي:-

١. تكرار الكلمة:

ومن ذلك قوله:

قتلوها،قتلوها ، قتلوها

تحتَ همسِ الشجرِ المذعورِ في الريحِ الصفيق

إن تكرار كلمة (قتلوها)، فيها تأكيد على الحدث، حدث قتل طفلة من قبل جنود السلطة الإرهابيين، وهو ما يبدو واضحاً من موضوع القصيدة التي جاءت بعنوان (الأطفال والمجزرة). ولم يكتف الشاعر بتكرارها في هذا الموضع من القصيدة، وإنما نجده يكررها في مواضع أخرى ولاسيما في نهاية القصيدة

كان شيئاً ناصلَ الألوانِ في الليلِ اضمحلا

قتلوها ، قتلوها ، قتلوها[١٩٦]

فالتكرار هنا هو لتأكيد حدث القتل، وبشاعته.

أما في قوله:

كتائباً، كتائباً، ستعبر الحدود

وتحت أصداف الغيوم تختفي النجوم[١٩٧]

يكرر الشاعر كلمة (كتائباً) ويركز عليها، ليعبر بها عن إيمانه المطلق وثقته بقدراتها في تحقيق النصر القريب.

٢. تكرار الجملة أو العبارة:

لقد أكثر الشاعر المعاصر من تكرار الجملة في نصه الشعري، ويمكننا ملاحظة ذلك من خلال قصائد كاظم جواد، فهو يكثر من تكرار الجمل أو العبارات في قصائده.

ففي قصيدته «مدينة بلا أصدقاء»، يلجأ فيها إلى تكرار بعض الكلمات والعبارا

«أفي كل الليالي السودِ في بابي تدقون

تدقون ، تدقون

لقد شردَ أولادي، فماذا لو تكفون؟»

أنا لستُ، أنا لستُ من البوليسِ أماه

ولي في هذهِ الدارِ صديقٌ لستُ أنساهُ

وفي صوتٍ، خفيتِ الهمسِ، صادٍ، جفَ مجراهُ

خلالَ الليلِ، قبلَ الفجرِ

أواهُ أخي الإنسان

أواهُ أخي الإنسان

أواه ...[١٩٨]

فقد كرر كلمة (تدقون) ثلاث مرات، لتصوير الغضب والحزن الذي امتلأت به نفس الإنسانة البائسة، والتي شُرِّدَ أولادها ولا تَعرِفُ مصيرهم .

أما تكرار عبارة (أنا لست)، فجاءت لتوضيح الذات، والكشف عنه، فهو يقول:

«أنا لست، أنا لست من البوليس أماه»

وأيضاً كرر عبارة (أواه أخي الإنسان) مرتين، مع تكرار كلمة (أواه) ثلاث مرات، وفي تكرار هذه العبارة دلالة على اليأس، أو تعميق لدلالة اليأس الذي أحس به الشاعر، نتيجة فقدان أصدقائه.

وفي قصيدة الشاعر (مذكرات مسافر)، يقول:

أيا عراق، أيا عراق

لو أن لي في الفجرِ أجنحةً لجئتُكَ بالعناقِ

يحدو بي الأملُ الوليدُ إليكَ يا وطنَ النخيلِ

أواهُ يا وطني البعيد

أواهُ يا وطني البعيد[١٩٩]

فقد كثف الشاعر وهو في الغربة دلالة شوقه وحنينه وتحسره على وطنه العراق من خلال تكرار بعض العبارات، التي وردت في القصيدة منها تكرار عبارة (أيا عراق)، وعبارة (أواه يا وطني البعيد)، مرتين.

أما في قصيدته (هي والحرية والآخرون)، فيقول :

يا إخوتي، جئتُ أغني هنا عن عالمٍ مكوكبٍ رحب

خصب وديع، شاسع، أخضر خصب الرؤى، خصب الرؤى، خصب

فيه رحيقُ الحبِ، فيه المنى تشفُ عن دفقٍ وعن سكب[٢٠٠]

يتحدث الشاعر هنا عن عالم الحرية، الذي يصفه بالرحابة، والخصب والوداعة والشساعةِ والاخضرار، فالتكرار الذي جاء على هذا الشكل (خصب، خصب الرؤى، خصب الرؤى، خصب) إنما لتعميق دلالة الخصب والنماء الذي امتاز به هذا العالم.

٣. تكرار البيت أو الفقرة:

استعمل شاعرنا تكرار البيت الشعري أو الفقرة في قصائده، فأحياناً يكرر البيت في بداية كل مقطع من مقاطع القصيدة، كما في قصيدته «مشهد» المؤلفة من مقطعين، يقول الشاعر في المقطع الأول:

ثلاثةٌ من حرسِ الليلِ السكارى

سمعوا الشهيق

تجتاحهم حمى – يهرولون[٢٠١]

أما في المقطع الثاني فيكرر البيت الأول الذي ابتدأ به المقطع الأول، فيقول:

ثلاثةٌ من حرسِ الليلِ السكارى

هبطوا الطري

أجل، أجل، كانوا يقهقهون[٢٠٢]

يروي الشاعر في هذه القصيدة قصة مقتل رجل، بوساطة أجهزة الدولة الفاسدة التي تمثلت بحراسها الليليين، وقد جاء تكرار جملة كانوا يقهقهون في نهاية القصيدة للدلالة على عدم المبالاة كما أن (البيت المكرر يقوم بما يشبه عمل النقطة في ختام عبارة تم معناها) [٢٠٣] ولعل الشاعر أراد إيقاف حالته الانفعالية وتدفق الكلمات فجاء بهذا التكرار ، وأحياناً أخرى يلجأ إلى تكـــرار البيت الواحد داخل القصيدة مع تنويع بسيط في البيت المكرر، ومن ذلك قوله:

والزيتُ والعملاءُ، والمتآمرون

ثم يقول في موضع آخر من القصيدة:

والزيت، والدخلاء، والمتآمرون[٢٠٤]

فقد أورد كلمة (الدخلاء) في الشطر المكرر، بدلاً من كلمة (العملاء)، التـــي وردت فـــي الشطر الأول. ولعل السبب في تنويع الأشطر المكررة، هو للابتعاد عن الممل والرتابة، وكذلك لمفاجأة القارئ، فضلاً عن تأكيد المعنى المراد.

ثانياً: الاستفهام:

كثيراً ما نجد كاظم جواد يلجأ إلى أسلوب الاستفهام في قصائده، وقد يكون في موقف الشـــاعر الرافض للذل والخضوع، ما يجعله في تساؤل دائم، مستنكراً خضوع الشعوب، وقبولهابالذل والهوان، ومن ذلك قوله:

أعالمُ المصانع الخضراءَ والحقول

لما نزل نحياه في دوامةِ الحريق

أهكذا نظل في العراء صامتين

مخبئين ما نغني، خوف أن يحين

أصرخةُ الثأر الجريح تغمرُ الخيامِ

والرملِ، والأمكنةِ الجرداءَ والظلامِ[٢٠٥]

لقد عبر الشاعر عن مشاعره وأحاسيسه العميقة بأسلوب الاستفهام الاستنكاري الـــرافض للواقع السياسي والاجتماعي .

وهكذا نكون قد وقفنا على لغة الشاعر كاظم جواد باستعمالاتها المتعددة الموروث منهـــا والمعاصر فضلاً عن بناء المفردات والجمل واستعماله للظواهر الأسلوبية .

المصـــادروالمراجـــع

١- **القرآن الكريم.**

٢- الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث ١٩١٤-١٩٤١، د. رؤوف الـــواعظ، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٤.

٣- الاتجاهات الأدبية في الشعر العربي الحديث، عمر الدقاق، حلب، مكتبة الشـــرق للنشـــر والتوزيع، ط٢، ١٩٦٣.

٤- الأدب القصصي في العراق، عبد الإله أحمد، ج١، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٧.

٥- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبـــد البـــر، ج٤، تحقيق: علي محمد البجاوي، القاهرة، مكتبة نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالـــة، د.ت.

٦- بابلو نيرودا، مختارات شعرية، ترجمة: د. محمود صبح، بغداد، دار الحريـــة للطباعـــة والنشر، ١٩٧٤.

٧- بدر شاكر السياب والمذاهب الشعرية المعاصرة، د. محمد التونجي، بيروت، ١٩٦٨.

٨- البنيات الأسلوبية في الشعر العربي الحـــديث، مصـــطفى الســـعدني، منشـــأة المعـــارف بالإسكندرية للنشر، مطابع رواي للإعلان، د.ت.

٩- التجربة الشعرية، أرشيبالد مكليش، ترجمة: سلمى الخضراء الجيوسي، بيروت، منشورات دار اليقظة للتأليف والنشر والترجمة، ١٩٦٣.

١٠- جماعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث، عبد العزيز الدسوقي، الهيئة المصـــرية العامـــة للتأليف والنشر، ط٢، ١٩٧١.

١١- الحرب الباردة بين موسكو وبكين، أدوارد كرانكشو، نقلها إلى العربية لجنة فـــي الكتـــب التجاري، دار لبنان، بيروت للطباعة والنشر، د.ت.

١٢- حركة الحداثة في الشعر العربي، د. كمال خير بك، ١٩٨٢.

١٣- الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٩-١٩٧٥، دراسة نقدية، د. صالح أبو أصبع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩.

١٤- الحياة والشاعر، ستيفن سبندر، ترجمة: د. مصطفى بدوي، القـــاهرة، مكتبـــة الأنجلـــو المصرية، د.ت.

١٥- دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي، د. حسين مروه، بيروت، مكتبة المعارف، ١٩٧٢.
١٦- الدر المنثور في طبقات ربات الجذور، زينب فواز، دار المعرفة، لبنان، ١٨٩٣.
١٧- دير الملاك دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر، د. محسن اطيمش، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، ط٢، ١٩٨٦.
١٨- ديوان أنشودة المطر، بدر شاكر السياب، بيروت، دار مجلة شعر، د.ت.
١٩- ديوان الجواهري، مطبعة بغداد، كانون الأول، ١٩٤٩.
٢٠- ديوان عبد الوهاب البياتي، المجلد الأول، دار العودة، بيروت، ط٣، ١٩٧٩.
٢١- ديوان عمر أبو ريشة، المجلد الأول، دار العودة، ١٩٧١.
٢٢- ديوان من أغاني الحرية، كاظم جواد، بيروت، كانون الثاني، ١٩٦٠.
٢٣- السياب عبد الجبار عباس، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٢.
٢٤- شرح ديوان كعب بن زهير، صنعه الإمام أبي سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله السكري، دار القومية للنشر والطباعة، ١٩٦٥.
٢٥- شعراء عراقيون، منذر الجبوري، بغداد، دار الطليعة، ١٩٧٧.
٢٦- الشعر الحر في العراق منذ نشأته حتى عام ١٩٥٨، دراسة نقدية، رسالة ماجستير تقدم بها يوسف الصائغ، ساعدت جامعة بغداد عن طبعها ١٩٧٨.
٢٧- شعر عبد القادر رشيد الناصري، دراسة فنية تحليلية، د. عبد الكريم راضي جعفر، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٩.
٢٨- الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه، د. يوسف عز الدين، الدار القومية، القاهرة، ١٩٦٥.
٢٩- الشعر والشعراء في العراق (٩٠٠-١٩٥٨) دراسة ومختارات أحمد أبو سعد، بيروت، دار المعارف، ١٩٥٩.
٣٠- قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، بغداد، منشورات مكتبة النهضة، مطبعة دار التضامن، ط٢، ١٩٦٥.
٣١- كاظم جواد (حياته وآثاره) خالص عزمي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٩.
٣٢- لغة الشعر، د. رجاء عبيد، منشأة المعارف، الإسكندرية، مطبعة أطلس، ١٩٨٥.
٣٣- لوركا، قيثارة غرناطة، ترجمة كاظم جواد وسولافة الحجازي، مطبعة بغداد، ١٩٥٧.

٣٤- معجم الشعراء العراقيين المتوفين في العصر الحديث ولهم ديوان مطبوع، جعفر صادق حمودي، شركة المعرفة للنشر، ١٩٩٢.
٣٥- معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين (١٨٠٠-١٩٦٩)، كوركيس عواد، المجلد الثالث، بغداد، مطبعة الإرشاد، ١٩٦٩.

الرسائل :

- الواقعية في الشعر العراقي الحديث (من الحرب العالمية الثانية إلى ثورة تموز ١٩٥٨) رشيد نعمان التكريتي، رسالة دكتوراه، دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٧٨.

المجلات:

١- الآداب العددان (٥) حزيران، ١٢ ، ١٩٦٢.
٢- الأديب، العدد (١)، كانون الثاني وشباط، ١٩٦٢.
٣- الأقلام، العدد (١٠)، تشرين الأول، ١٩٨٤.
٤- ألف باء، العدد (٨٢٣)، ١٩٨٤/٧/٤.
٥- الثقافة الجديدة، العدد الصادر بعد ثورة (١٤) تموز/١٩٥٨.
٦- الرسالة، العدد (١٠١٥) في ١٩٥٢/١٢/١٥.
٧- المعرفة العددان (١١٨-١١٩) كانون الأول ١٩٧١، كانون الثاني ١٩٧٢.

الجرائد:

- الثورة، العدد (٥١٣٥) في ١٩٨٤/٦/٨.
- طريق الشعب، العدد (١٣٦٣) في ١٩٧٨/٣/٣١.
- اليقظة، الأعداد (٤٩) في ١٩٤٩/٣/١٨، (٦٨٨) في ١٩٤٩/١٢/٢، (٩٨٤) في ١٩٥٠/١٢/١.

المقابلات والمكالمات الهاتفية:

١- مقابلة شخصية مع الأستاذ خضر الولي، زميل الشاعر كاظم جواد في ٢٠٠٠/١/١٨ أذن لي بنشرها.
٢- مكالمة هاتفية مع مصعب كاظم جواد في ٢٠٠٠/٢/١٤ أذن لي بنشرها.

الهوامش

(١) ينظر: كاظم جواد (حياته وآثاره)، خالص عزمي، دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٩، ص١٠. كما ينظر: معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين (١٨٠٠-١٩٦٩) كوكب عواد، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٩، ٢٨/٣.

(٢) ينظر: الشعر والشعراء في العراق ١٩٠٠-١٩٥٨، دراسة ومختارات، أحمد أبو سعد، بيروت، دار المعارف، ١٩٥٩، ص٢-٣.

(٣) ينظر: معجم الشعراء العراقيين المتوفين في العصر الحديث ولهم ديوان مطبوع، جعفر صادق حمودي، شركة المعرفة للنشر والتوزيع المحدودة، ١٩٩٢، ص٢٨٦.

(٤) ينظر: شعراء عراقيون – منذر الجبوري، بغداد، دار الطليعة للثقافة والنشر، ١٩٧٧، ص٢٥٧.

(٥) ينظر: كاظم جواد حياته وآثاره، ص١٠، ومعجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرون، كوركيس عواد، ص٢٨/٣.

(٦) ينظر: مجلة الأقلام، العدد ١٠، تشرين الأول ١٩٨٤ من مقال بعنوان (رحيل القنديل الملون ذكريات عن كاظم جواد)، بقلم علي الحلي، ص٢٧.

(٧) ولد مصعب كاظم جواد عام ١٩٥٨، وولدت شعلة عام ١٩٦٠. حصلت على هذه المعلومات من مكالمة هاتفية أجريتها مع مصعب بتاريخ ٢٠٠٠/٢/١٤ وأذن لي بنشرها.

(٨) كاظم جواد (حياته وآثاره)، ص١٤.

(٩) ينظر: المصدر السابق.

(١٠) ينظر: المصدر السابق، ١٩٢.

(١١) ينظر: المصدر السابق، ص٢٧١.

(١٢) ينظر: تاريخ الشعر العراقي المعاصر، غازي عبد الحميد الكنين ، ص٣٠٢.

(١٣) ينظر: مجلة الرسالة، (من الشعراء والأدباء الشباب في العراق – كاظم جواد) خالص عزمي، العدد ١٠١٥ في ١٩٥٢/١٢/١٥ ، ص ١٤٠٠ .

(١٤) تاريخ الشعر العراقي المعاصر، ص٣٠٢.

(١٥) جريدة طريق الشعب، (قصة السياسة عبر الأدب – حوار مع كاظم جواد)، يوسف الصائغ، العدد ١٣٦٣ في ١٩٧٨/٣/٣١.

(١٦) ينظر: المصدر السابق.

(١٧) مجلة الأقلام، (رحيل القنديل الملون)، ص٢٧.

(١٨) كاظم جواد، حياته وآثاره، ص٢١٥.

(١٩) ينظر: المصدر السابق، ص٢١٧.

(٢٠) ينظر: كاظم جواد (حياته وآثاره)، ص١٣.

(٢١) ينظر: المصدر السابق، ص٤٧، وينظر: مجلة الأقلام، (رحيل القنديل الملون)، ص٢٦.

(٢٢) ينظر: كاظم جواد (حياته وآثاره)، ص٦٥.

(٢٣) ينظر: المصدر السابق، ص٦٧.

(٢٤) ينظر: مجلة الأقلام (رحيل القنديل الملون)، ص٢٥.

(٢٥) ينظر: المصدر السابق، ص١٧٧.

(٢٦) مجلة الرسالة (من الشعراء والأدباء الشباب في العراق – كاظم جواد) ، ص١٤٠٠.

(٢٧) ينظر: كاظم جواد (حياته وآثاره)، ص٣٣١. وينظر: جريدة الثورة، العدد ٥١٣٥ في ١٩٨٤/٦/٨.

(٢٨) مجلة ألف باء، العدد ٨٢٣، ١٩٨٤/٧/٤، ص٥٣.

(٢٩) الأدب القصصي في العراق، عبد الإله أحمد، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٧، ١/٧٥.

(٣٠) السيَّاب، عبد الجبار عباس، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٢، ص٢١.

(٣١) دير الملاك، دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر، د. محسن أطيمش، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، ط٢، ١٩٨٦، ص١٨.

(٣٢) الواقعية في الشعر العراقي الحديث، من الحرب العالمية الثانية إلى ثورة تموز ١٩٥٨، رشيد نعمان التكريتي، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم قسم الدراسات الأدبية، ١٩٧٨، ص٣٧. وينظر: دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي، د. حسين مروة، بيروت، مكتبة المعارف، ١٩٧٢، ص٩٣.

(٣٣) جريدة طريق الشعب (قصة السياسة عبر الأدب – حوار مع كاظم جواد)، أجرى اللقاء يوسف الصائغ، العدد (١٣٦٣)، ١٩٧٨/٣/٣١.

(٣٤) آراء في الشعر والقصة، خضر الولي، بغداد، دار المعرفة، ١٩٥٦، ص٤٦.

(٣٥) آراء في الشعر والقصة، ص٤٦.

(٣٦) ينظر: المصدر السابق، ص٤٧-٤٨.

(٣٧) المصدر السابق، ص٤٤.

(٣٨) آراء في الشعر والقصة، خضر ولي، ص٥١.

(٣٩) كاظم جواد (حياته وآثاره)، ص٢٠.

(٤٠) ديوان من أغاني الحرية ، كاظم جواد ، بيروت ، ١٩٦٠ ، قصيدة (أغنية إلى صبيحة ١٤ تموز)، ص٢١١.

(٤١) ديوان عمر أبو ريشة، ص١٦٣.

(٤٢) الديوان، قصيدة (أغنية إلى زيتون)، ص٨٥.

(٤٣) ديوان الجواهري، قصيدة (أبو العلاء المعري)، مطبعة بغداد، كانون الأول، ١٩٤٩، ١/٥٢.

(٤٤) الديوان، قصيدة (لعنة بغداد)، ص٦٧.

(٤٥) ديوان أنشودة المطر، بدر شاكر السياب، قصيدة (حفار القبور)، بيروت، دار مجلة شعر، ص٢٤٦، د.ت.

(٤٦) الديوان، قصيدة (معركة الحرية)، ص١١.

(٤٧) ديوان أنشودة المطر، قصيدة (حفار القبور)، ص٣٤٣.

(٤٨) هكذا وردت في النص والصواب (شذا) .

(٤٩) الديوان، قصيدة (هي والحرية والآخرون)، ص١٢٢.

(٥٠) ديوان أنشودة المطر، قصيدة (أنشودة المطر)، ص١٦٠.

(٥١) الديوان، ص٤١، ٤٢.

(٥٢) ينظر: ديوان عبد الوهاب البياتي، قصيدة (أمطار)، مجموعة (أباريق مهشمة)، المجلد الأول، بيروت، دار العودة، ط٣، ١٩٧٩، ١/١٨٧.

(٥٣) الديوان، ص٤٧-٤٨.

(٥٤) ديوان عبد الوهاب البياتي، قصيدة (الحريم)، مجموعة (أباريق مهشمة)، ١/٢٦٧.

(٥٥) الديوان، قصيدة (وداع في حلب)، ص٢٠٢.

(٥٦) ديوان عبد الوهاب البياتي، قصيدة (الحريم)، مجموعة (أباريق مهشمة)، ١/٢٦٨.

(٥٧) الديوان، قصيدة (معركة الحرية)، ص١٨.

(٥٨) ديوان عبد الوهاب البياتي، قصيدة (الباب المضاء)، مجموعة (يوميات سياسي محترف)، ١/٤٤٦.

(٥٩) ينظر: الشعر الحر في العراق، ص١٧٦.

(٦٠) الديوان، قصيدة (لعنة بغداد)، ص٦٦-٦٧.

(٦١) ديوان عبد الوهاب البياتي، قصيدة (سوق القرية)، ١/١٩٠-١٩١.

(٦٢) الديوان، قصيدة (أغنية إلى صبيحة ١٤ تموز)، ص٢١١.

(٦٣) بابلونيرودا، مختارات شعرية، ترجمة محمود صبح، بغداد، دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٧٤، ص٨٧-٨٨.

(٦٤) ينظر: كاظم جواد (حياته وآثاره الأدبية)، ص٨٣ وما بعدها . ومن هؤلاء الشعراء السيّاب والبياتي .

(٦٥) ديوان (من أغاني الحرية)، قصيدة (معركة الحرية)، ص١٣.

(٦٦) دير الملاك، ص٢٢.

(٦٧) الديوان ، ص١٤٠-١٤١.

(٦٨) ينظر: المصدر السابق، قصيدة (بغداد) عام ١٩٥٤، ص١٠٦.

(٦٩) الديوان، ص٣٧-٣٨.

(٧٠) الديوان ، ص٩٦-٩٧.

(٧١) الديوان، ص٣٩-٤٠.

(٧٢) ينظر الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه ، د. يوسف عز الدين ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٥ ، ص ٢٣٠ .

(٧٣) الشعر الحر في العراق، منذ نشأته حتى عام ١٩٥٨، دراسة نقدية، رسالة ماجستير تقدم بها يوسف الصائغ، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، ١٩٧٨، ص٩٤.

(٧٤) الديوان، ص٩.

(٧٥) الديوان ، قصيدة (معركة الحرية)، ص١٧.

(٧٦) المصدر السابق، قصيدة (لعنة بغداد)، ص٦٧.

(٧٧) المصدر السابق، ص١١٣-١١٤.

(٧٨) الديوان، ص٤١، ٤٢، ٤٣.

(٧٩) المصدر السابق، قصيدة (الصامدون)، ص١١٦.

(٨٠) الديوان، ص١١٥.

(٨١) المصدر السابق، قصيدة (لعنة بغداد)، ص٦٩-٧٠.

(٨٢) المصدر السابق، قصيدة (معركة الحرية)، ص١٦.

(٨٣) الديوان، قصيدة (أحد والحرية والربيع)، ص١٣٤-١٣٥.

(٨٤) المصدر السابق، ص١٣٥.

(٨٥) المصدر السابق، ص١٣٧.

(٨٦) الديوان، (أحد والحرية والربيع)، ص١٣٨.

(٨٧) ينظر: بدر شاكر السياب والمذاهب الشعرية المعاصرة، د. محمد التونجي، بيروت، دار الأنوار، ١٩٦٨، ص٩٣.

(٨٨) الديوان، قصيدة (مذكرات مسافر)، ص١٩٤.

(٨٩) الديوان، قصيدة (مذكرات مسافر)، ص١٩٩-٢٠٠.

(٩٠) المصدر السابق، ص٢٠٩-٢١٠.

(٩١) المصدر السابق، قصيدة (أغنية إلى الجمهورية)، ص٦٢.

(٩٢) ينظر: الاتجاه القومي في الشعر العراقي الحديث من سنة (١٩٠٠-١٩٣٠)، حسن دخيل عباس الطائي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٣، ص١٥.

(٩٣) جريدة اليقظة قصيدة (أيها العربي)، العدد (٩٨٤)، ١٩٥٠/١٢/١. وينظر: كاظم جواد (حياته وآثاره)، ص٢٧، ٢٨، ٢٩.

(٩٤) جريدة اليقظة، قصيدة (أمتي)، العدد (٦٨٨)، ١٩٤٩/١٢/٢. وينظر: كاظم جواد (حياته وآثاره)، ص٢٠.

(٩٥) جريدة اليقظة، قصيدة (ذكريات وأمل)، العدد (٤٩٠)، ١٩٤٩/٣/١٨. وينظر: كاظم جواد (حياته وآثاره)، ص١٨.

(٩٦) التيار القومي في الشعر العراقي الحديث، ص٢٢٤.

(٩٧) الديوان، ص١٤٧.

(٩٨) المصدر السابق، ص١٤٦.

(٩٩) المصدر السابق، ص١٤٤.

(١٠٠) الديوان ، ص١٤٦.

(١٠١) المصدر السابق ، ص٢٣.

(١٠٢) جريدة طريق الشعب، (قصة السياسة عبر الأدب – حوار مع كاظم جواد)، مصدر سابق.

(١٠٣) الديوان، قصيدة (في مأتم الحرية)، ص٩٣.

(١٠٤) المصدر السابق، قصيدة (دير ياسين)، ص١٤٧.

(١٠٥) المصدر السابق، قصيدة (في ظهيرة الفجر)، ص١٧٩.

(١٠٦) الديوان، قصيدة (الشمس تشرق على المغرب)، ص١٥٨، ١٥٩.

(١٠٧) الديوان، ص١٨٤.

(١٠٨) المصدر السابق، قصيدة (الشمس تشرق على المغرب)، ص١٦٥.

(١٠٩) الديوان، ص ١٦٠.

(١١٠) المصدر السابق، قصيده الشمس تشرق على المغرب، ص ١٦١.

(١١١) مجلة الآداب، العدد (٥)، حزيران، ١٩٦٢، ص٤. وينظر: كاظم جواد (حياته وآثاره)، ص٢٠٠.

(١١٢) الديوان، ص١٠٣.

(١١٣) الديوان، ص١٠٤.

(١١٤) ينظر: الشعر الحر في العراق، ص٧١.

(١١٥) الديوان، ص١١٠-١١١.

(١١٦) الديوان ، قصيدة (وداع إلى حلب)، ص٢٠٣.

(١١٧) ينظر: المصدر السابق، ص١٨٠ – ١٨٣ .

(١١٨) المصدر السابق ، قصيدة (مرثية إلى نيويورك)، ص١٧٣.

(١١٩) الديوان، قصيدة (رسالة إلى ناظم حكمت)، ص١٥١-١٥٢.

(١٢٠) مجلة المعرفة، العددان (١١٨-١١٩)، (نموذج الزنوج في الولايات المتحدة الأمريكية)، أديب اللجمي، كانون الأول ١٩٧١، كانون الثاني، ١٩٧٢، ص٨٩.

(١٢١) الديوان، قصيدة (مرثية إلى نيويورك)، ص١٧٤.

(١٢٢) المصدر السابق، ص٢٩.

(١٢٣) الديوان ، ص٣٠.

(١٢٤) جيوش (ماو) وهي القوات الصينية التي كان يرأسها القائد الصين (ماوتسي تونغ)، والتي استطاعت أن تحقق انتصارات عظيمة ضد الغزو الياباني أولاً، ومن ثم إسقاط نظام الحكم في الصين ثانياً، وإعلان جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩، ينظر: الحرب الباردة بين موسكو وبكين، أدوارد كرانكشو، نقلها إلى العربية لجنة الترجمة في المكتب التجاري، دار لبنان، بيروت للطباعة والنشر، ص١٢-١٣. د.ت.

(١٢٥) الديوان، ص٤٦.

(١٢٦) المصدر السابق ، ص٥٠.

(١٢٧) الديوان ، ص٤٩-٥٠.

(١٢٨) المصدر السابق، ص٤٧.

(١٢٩) المصدر السابق، قصيدة (في طريق الشمس)، ص٨.

(١٣٠) أواوين : جمع إيوان . ينظر مختار الصحاح ، ص ٣٤ .

(١٣١) الديوان، ص٥٩-٦٠.

(١٣٢) ينظر: الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨ حتى ١٩٧٥، دراسة نقدية، د. صالح أبو أصبع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩، ص٢٩٤.

(١٣٣) التجربة والشعر، أرشيبالد مكليش، ترجمة: سلمى الخضراء الجيوسي، بيروت، منشورات دار اليقظة للتأليف والنشر والترجمة، ١٩٦٣، ص٢١.

(١٣٤) ينظر :شعر عبد القادر رشيد الناصري، د. عبد الكريم راضي جعفر، بغداد، طباعة ونشر، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٩، ص٨١.

(١٣٥) لغة الشعر بين جبلين، د. إبراهيم السامرائي، بيروت – لبنان، دار الثقافة للنشر والتوزيع والطبع، د.ت، ص١٤٨. وينظر: البلاغة العصرية واللغة العربية، سلامة موسى، مطبعة التقدم، ط٤، ١٩٦٤، ص٤٣-٤٤.

(١٣٦) الشعر الحر في العراق، ص١٦٥.

(١٣٧) مجلة الثقافة الجديدة، (مشاكل علم الأدب)، لوسيركل والبوي، العدد الصادر بعد ثـــورة ١٤ تمـــوز ١٩٥٨، ص٣٦.

(١٣٨) ينظر: مجلة الأديب، خواطر في الشعر العراقي الحديث، بُلند الحيدري، العدد (١)، كانون الثـــاني – شباط، السنة الثانية ١٩٦٢، ص٤٦.

(١٣٩) ينظر: دير الملاك، ص١٧٣.

(١٤٠) ينظر: الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة، ص٢٩٥.

(١٤١) حركة الحداثة في الشعر العربي، د. كمال خير بك، ١٩٨٢، ص١٣٠.

(١٤٢) ينظر: الشعر الحر في العراق، ص١٥٥.

(١٤٣) ينظر: لغة الشعر، د. رجاء عيد، نشر منشأة المعارف بالإسكندرية، مطبعة أطلس، ١٩٨٥، ص٢٠١.

(١٤٤) الحياة والشاعر، ستيفن سبندر، ترجمة: د. مصطفى بدوي، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ص١٠٤، د.ت.

(١٤٥) الشعر الحر في العراق، ص١٥٥.

(١٤٦) الديوان، ص١٧.

(١٤٧) المصدر السابق، ص٢٧.

(١٤٨) المصدر السابق، ص١٣٢.

(١٤٩) ينظر :الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيـــق، علي محمد البجاوي، القاهرة، مكتبة نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، ١٩٢٢/٤، د.ت. هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس زوج أبي سفيان بن حرب. ينظر :الدر المنثور في حلقات ربـــات الخـــدور، زينب بنت يوسف فواز، دار المعرفة، لبنان، ١٨٩٣، ص٥٣٧.

(١٥٠) ينظر: شرح ديوان كعب بن زهير، صنعة الإمام أبي سعيد الحسين بن الحسين بن عبد الله الســـكري، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥، ص٦، ٧، ٩، ٢٣.

(١٥١) جريدة الثورة، العدد ٥١٣٥ في ١٩٨٤/٦/٨ ، من قصيدة «فارس البرق».

(١٥٢) الديوان، ص١٥٩.

(١٥٣) القرآن الكريم، سورة الأنعام، آية (١٥١).

(١٥٤) جريدة اليقظة، قصيدة (أمتي)، مصدر سابق.

(١٥٥) القران الكريم ، سورة العلق ، الآية (٥) .

(١٥٦) الديوان، ص٤٣.

(١٥٧) القرآن الكريم، سورة التكوير، آية (١٧).

(١٥٨) الديوان، قصيدة (الشمس تشرق على المغرب)، ص١٦٢.

(١٥٩) القرآن الكريم، سورة الشعراء، آية (٢٢٥).

(١٦٠) الديوان، ص١٤٨.

(١٦١) المصدر السابق ، ص ٥٤ .

(١٦٢) كاظم جواد، (حياته وآثاره)، ص١٦-١٧.

(١٦٣) الديوان، قصيدة (في طريق الشمس)، ص٧.

(١٦٤) المصدر السابق، قصيدة (أنباء من ظهران)، ص٤٦.

(١٦٥) الديوان ، قصيدة (معركة الحرية)، ص١٣.

(١٦٦) المصدر السابق ، قصيدة (إلى المستر تيسو)، ص٤٠.

(١٦٧) المصدر السابق، قصيدة (مشهد)، ص١٤.

(١٦٨) المصدر السابق، قصيدة (أغنية إلى الجمهورية)، ص٦٣.

(١٦٩) المصدر السابق، قصيدة (الصامدون)، ص١١٦.

(١٧٠) المصدر السابق، قصيدة (الشمس تشرق على المغرب)، ص١٦٤.

(١٧١) الديوانية، قصيدة (مدينة بلا أصدقاء)، ص٩٩. وتنظر: قصيدة (تحت ظلال المشنقة)، ص٨٠.

(١٧٢) المصدر السابق، قصيدة (إلى مهب العاصفة)، ص١٠٢.

(١٧٣) المصدر السابق، قصيدة (أغنية إلى آسيا)، ص٢٦.

(١٧٤) المصدر السابق، قصيدة (في مأتم الحرية)، ص٩٠.

(١٧٥) الديوان ، من قصيدة (إلى المستر تيسو)، ص٤٠. وتنظر أيضاً قصيدة (وداع حلب)، ص٢٠٢.

(١٧٦) المصدر السابق ، من قصيدة (وداع الى حلب) ، ص ٢٠٢ .

(١٧٧) المصدر السابق ، قصيدة (معركة الحرية)، ص١٧.

(١٧٨) المصدر السابق، قصيدة (معركة الحرية)، ص١٧، وينظر قصائده (رسالة إلى صديقة)، ص١٨٤، وأنباء من طهران، ص٤٥.

(١٧٩) الديوان، قصيدة (مرثية إلى نيويورك)، ص١٩٧.

(١٨٠) المصدر السابق، قصيدة، (أغنية إلى صبيحة ١٤ تموز)، ص٢١٠.

(١٨١) ينظر: المصدر السابق، قصيدة (الصامدون)، ص١١٨. و(لعنة بغداد)، ص٦٧.

(١٨٢) الديوان، قصيدة (إلى المستر تيسو)، ص٤٠.

(١٨٣) المصدر السابق، قصيدة (أغنية إلى صبيحة ١٤ تموز)، ص٢١٠.

(١٨٤) قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، بغداد، منشورات دار النهضة، مطبعة دار التضامن، ط٢، ١٩٦٥، ص٢٩١.

(١٨٥) الديوان، ص١٠٨-١٠٩.

(١٨٦) ينظر: لوركا قيثارة غرناطة، ترجمة: كاظم جواد، سولافة حجاوي، مطبعة بغداد، ١٩٥٧، ص٢٩.

(١٨٧) الديوان، ص١٠٦-١٠٧.

(١٨٨) المصدر السابق ، ص٦٦-٦٧.

(١٨٩) المصدر السابق، ص٢٣.

(١٩٠) الديوان ، قصيدة (معركة الحرية)، ص١٦.

(١٩١) المصدر السابق ، ص٢٠١-٢٠٢.

(١٩٢) مجلة الآداب ، العدد ١٢ ، ١٩٦٢ ، من مقال بعنوان (العقل في الشعر بين التشبيه والاستعارة والرمز) بقلم إيليا حاوي ، ص ٥٨ .

(١٩٣) لغة الشعر، ص٦٠.

(١٩٤) البنيات الأسلوبية في الشعر العربي الحديث، د. مصطفى السعدني، منشأة المعارف بالإسكندرية للنشر، مطابع رواي للإعلان، ص١٤٧، د.ت.

(١٩٥) ينظر: قضايا الشعر المعاصر، ص٢٣٠.

(١٩٦) الديوان، قصيدة (الأطفال والمجزرة)، ص٣٢، ٣٧، ٣٨.

(١٩٧) المصدر السابق ، قصيدة (دير ياسين)، ص١٤٧.

(١٩٨) الديوان ، ص١٠٠-١٠١.

(١٩٩) المصدر السابق ، ص١٩٤-١٩٥.

(٢٠٠) الديوان ، ص١٢٥.

(٢٠١) المصدر السابق ، ص١٣٩-١٤٠.

(٢٠٢) المصدر السابق، ص١٤٠-١٤١.

(٢٠٣) قضايا الشعر المعاصر ، نازك الملائكة ، ص ٢٦٨ .

(٢٠٤) الديوان ، من قصيدة (انباء من طهران) ص٤٨ – ٤٩ .

(٢٠٥) المصدر السابق، قصيدة (دير ياسين)، ص١٤٣-١٤٤.

Jawad Kadhim poet
.Dr
Ahmed Hameed kareem
Professor of modern Arab literature Assistant
Baghdad University - Faculty of Islamic Sciences
Department of Arabic Language

Provided
Through my study of modern Iraqi poetry and found that there are poets who did not get luck of the study and care researchers have Ogvlhm did not shed light on their livesor on the literary Ntegathm despite being poets who employed their poems to sing the glories of their homeland and nation and treated in their hair many humanitarian issueswith possessing literary talents for a less than their peers in both the quality of the purposes for which they were Atrkonha or stages of development to keep pace withinnovation in Arabic literature. Among those poets Kazim Jawad He has never been an independent knowingly reportedly only about his hair from premature monetary signalsin point of time, his hair remained trapped Mnzhoya on the shelves waiting for him toshake the dust. Therefore determined to study his life and his poetry came to this research titled (Kadhim Jawad, a poet).
Has been adopted in these studies on the divan poet marked (from Songs of freedom)which is the only court which issued the poet in 1960 also adopted along with Diwanother poems set published in newspapers, magazines and unpublished poemsannexed sincere Azmi marked the book (Kadhim Jawad life and its effects).
The research methodology was the approach technically analytical, also divided thesearch on the front of the boot and the two sections followed proved in sources and references dealt with in the boot poet's life from his birth until his death, and the first topic dealt with it Kadhim Jawad environment poetry and his views on poetry and literature and influenced by some contemporary poets him and poetic themes, represented by the national direction and the direction of national and humanitariandirection.
The second section devoted to the study of a language Jawad Kadhim poetry includinginfluenced by the language of the Koran, and the language of the literary heritage as well as contemporary poets influenced by the language and the language of the political dictionary Moreover, syntax and vocabulary systems.
I've highlighted this search light on the life of poet immersed hired his personal life and literary in his homeland issues of service and the nation, came poems Cilgelh, Vahzmotivation and instigated the revolution and called for the advancement of the state oflethargic who wear the nation in his time, this as well as his call to address the manyhumanitarian issues, dealt with all poems expressive and clear images derived fromreality.
And last but not least, I hope God Almighty Aziz that I have been able to add a newbrick to the edifice of Arab literature in Arabic and the library, and the help of God andreconcile.
Researcher